أحلام عبدالسلام

إيهاب جاد الله

أحلام عبدالسلام
إيهاب جاد الله
تدقيق لغوي : د/محمود عوض الله
تصميم الغلاف : اسلام مجاهد
رقم ايداع:
ترقيم دولي:

دار فصلة للنشر و التوزيع
العزيزيه - منيا القمح - مصر
٠٠٢٠١٠٦٧٠٠٠٧٠١
fasla.pub@gmail.com
www.fasla.org

مدير عام : عمر الحضري - مدير النشر : محمود محي الدين

جميع حقوق الطبع و النشر محفوظه

الطبعه الأولي يناير ٢٠١٧

جميع حقوق النشر محفوظه لدار فصلة للنشر و التوزيع
إن أي تصوير أو اعادة طباعه أو نشر بشكل ورقي أو الكتروني
أو ترجمته أو تسجيله صوتيا بدون إذن كتابي مسبق من الدار
يعرض صاحبه للمسائله القانونيه

أحلام عبدالسلام

إيهاب جاد الله

دار فصلة للنشر و التوزيع

مُقدمة

تتشابه ملامح عبد السلام مع ملامح معظم المصريين, فهو يمتاز بذلك الوجه الذى ما إن تلمحه فى التايمز سكوير أو تلتقيه فى بكاديلى إستريت أو تصادفه فى شارع الشانزليزيه حتى تقول هذا مصرى أكيد , فتود أن تسلم عليه و تحتضنه و تستسلم للحنين لشوارع مصر وميادينها و كورنيش الأسكندرية و نهر النيل, أما عبد السلام نفسه فلم يسبق له الخروج من مصر و أبعد ما ذهب إليه فى حياته , مدينة شرم الشيخ.

لم يختر عبد السلام لنفسه شيء قط , لا ملابسه ولا طعامه و لا دراسته , فقد كان هناك دائما من يختار له, حتى المرأة التى هى زوجته و أُم أولاده إختارتها أُمه كى تتولى من بعدها تلك المسئولية , هل ترك ذلك أثر فى حياة عبد السلام ؟ تركت أثراً خطيراً لا شفاء منه ولا علاج له, حولت عبدالسلام من مواطن صالح الى لِص, كيف يتحول مواطن مصرى أصيل الى لص أثيم يستولى على ممتلكات الغير؟ ، حاش لله أن أتهمه بالسرقة , فهو مواطن شريف فى نظر القانون الذى يُعرف السرقة بالإستيلاء على ممتلكات الغير على أن تكون هذه الممتلكات

شيء منقول, مال, عقار, مجوهرات أو أصول و عبد السلام كان طاهر اليد, عفيف اللسان ,زاهد فيما لا يملك و لا يطمع فيما بيد الغير, لكنه كان يسرق الأحلام بلا تعمد منه أو ترصد أو سبق إصرار ,فقط هو أعتاد على أن يجد من يختار له كل شيء و لم يجد من يحلم له . لا تخدعك كلماتى و وصفى فتعتقد أنه إنسان ضعيف الشخصية, رخو العزيمة, مسلوب الإرادة, بالعكس , هوَ قوى الشخصية, خفيف الظل , لبق فى الحديث وعنده القدرة على التفاوض و الإقناع, ما أن تلتقيه حتى تحبه و تتخذ منه صديق, لقاء و الثانى , بعده تفتح له مغاليق قلبك و تُحدثه بكل ما يدور بخلدك و بما تحلم به , هنا و هنا فقط يلتقط عبد السلام طرف الخيط و معه تبدء الحكاية التى تعرفونها , لا تعرفونها؟ لم أقصص شيء منها بعد ؟ ستعرفونها و سأبدأ قص حكايته على الفور

١- عبد السلام سليم الحو.

لقبه الحو و يُنطق بفتح الحاء و سكون الواو كنطق - أو- , لا تنشغلوا كثيراً بنطق اللقب أو بفخامة الإسم فأنهما لن يغيرا فى الأحداث شيء.
فى شقة من شُقق عمارات التأمين التى كانت مملوكة لأجانب أممتهم الثورة و تركوا مصر, عاشت أسرة عبد السلام فى شارع شريف, لا تُبحث فى ذاكرتك عن مكان الشارع فأسمه الآن شارع صلاح سالم, فى حى العطارين القريب من وسط البلد ومن منطقة محطة الرمل فى مدينة الأسكندرية, ينتهى هذا الشارع بميدان المنشية الذى كان يُسمى ميدان القناصل, و به تمثال محمد على باشا يمتطى صهوة حصانه, كانت تلك العمارات مشغولة بالفرنسيين و الإجريج و الشوام, لقرب مكانها من البورصة المصرية و أوسمان بنك , و بنك باركليز و بنك مصر و غيرها من البنوك, رحلوا و تركوا مصر بعد الثورة, فأستأجر السيد سليم الحو إحدى الشُقق من شركة التأمين بمبلغ سبعة جنيهات شهرياً خفضهم الزعيم عبد الناصر فيما بعد إلى جُنيهين . أسرة عبد السلام كأى أسرة مصرية من الطبقة المتوسطة تتكون من أب رؤم موظف فى شركة, و أُم حنون ربة بيت, و شقيقٍ أكبر مُسيطر و أخ أصغر مُشاكس, و شقيقتان مدللتان يصغرانهما فى السن
. يمتاز الأخ الأكبر فى الأسرة المصرية المتوسطة الحال بميزة ليس لها مثيل , يتمتع بالملابس الجديدة حتى تضيق عليه , ثم يتركها للأصغر فيظل يرتدى الكبير الملابس الجديدة و يظل الأصغر يرتدى ملابسه بعد الاستعمال, لم يحتفظ الشقيق الأكبرلعبد السلام بهذه الميزة لفطرة طويلة, فما أن شب عبد السلام و إعتراه ما يعترى المراهقين من خشونة فى الصوت و إخضرار الشارب و ظهور الشعر فى الذقن , حتى نما جسدة و فار, و أشتد عوده كما لو كان جسده

موضوعاً فى قالب صغير يمنع تمدده وأنسلخ عنه , فأنقلب الحال و أصبح هوَ من يحصل على الملابس الجديدة الى أن تضيق عليه فيأخذها أخوه من بعده.
تحصل عبد السلام على مجموع فى الثانوية العامة يُتيح له الإلتحاق بإحدى الكليات النظرية, فجلس أبوه يسجل الرغبات و سأله
- هل فى ذهنك كلية مُحددة ترغب فى الالتحاق بها؟
- أصحابى قدموا أوراقهم فى الكليات العسكرية و الشرطة, و أنا لا أُحب حياة الجنُدية و الضبط و الربط.
- أرى أن تكون أولى رغباتك كلية الحقوق , إن أجتهدت فيها و حصلت على تقدير مرتفع تلتحق بالنيابة العامة و سلك القضاء , و إن تخرجت فيها بلا تقدير مناسب فيمكن أن نفتح لك مكتباً للمحاماة و إن أستغللت لباقتك و قدرتك على الإقناع و دراستك للقانون, فيمكنك أن تعمل فى السياسة فهى الكلية التى خرجت زعماء مصر السياسين و أعظم الوزراء.
إختمرت أفكار أبيه فى رأسة فتوكل على الله و إلتحق بكلية الحقوق, لكن أعترض طريقه الى منصة القضاء عثرة بسيطة , و ذلك إنه كان لا يرتقى من العام الدراسى الى العام الذى يليه بدون ذكريات من العام الذى مر و فات, مادة أو مادتين, تؤنسان وحشته فى العام الجديد, فالعشرة لا تهون إلا على أولاد الحرام و عبد السلام عِشرى و إبن حلال مصفى.
فاته قطار النيابة و القضاء و لم يتبق أمامه سوى قطار المُحاماة و الزعامة و هى ليست بالسيئة بأى حال من الأحوال.
انقضت فترة التجنيد و بعدها إلتحق بمكتب محاماة للتدربب لمدة عامين, ثم أفتتح مكتباً للمحاماة فى شقة إيجار قديم فى منطقة سوق الميدان , أجرها له أبوه بعدما دفع خلو رجل لمستأجرها و لصاحب العقار. شق بعدها طريقه الى ساحات المحاكم و دُنيا المحامين و المُحاماة.

٢- محامى فى ساحة الحياة

إفتتح عبد السلام مكتبه فى إحدى غرف الشقة التى أستأجرها له والده و بدأ يمارس منها عمله الذى إقتصر على كتابة عقود الشراكة و نقل الملكيات و القضايا التى تقوم على إعتماد الأوراق وإثبات المستندات و كانت تدر عليه دخلاً يُكفيه و يزيد و لما رأت أُمه ذلك اقترحت عليه الزواج.

فى بادئ الأمر تعجب عبد السلام لأقتراحها و سألها

- ما زلت فى بداية حياتى, أليس من المبكر الحديث عن الزواج ؟

- طالما تخرجت و أشتغلت و أصبح لك شقة و مورد رزق, أصبحت مؤهلاً للزواج و إن غضضت أنت الطرف عنه , ستننهز واحدة من بنات الشوارع الفرصة و تصطادك , لم يعد أولاد الناس من الشباب بمنأى عن شباكهن , كُل يومٍ تأتينى واحدة من صديقاتى بدموع القهر بعدما لافت واحدة منهن على إبنٍ لها و تزوجته دون إرادة أهله وبلا رغبة منهم , و لن أتركك لتلقى نفس المصير.

- المهم عندك عروسة جميلة بها كل المميزات كى أقبل بها بلا تردد منى أو تفكير ؟

- طبعاً سهام إبنة زينات جارتنا , متربية معك و تعرفها حق المعرفة

- طالما أنت من أختارها لى ,فعلى بركة الله, فاتحى أبى فى الأمر و إن وافق فاتحى أمها و أخطرينى

- فاتحتاهما و وافقا و ينتظران أن تحدد الوقت للتقدم لها و قراءة الفاتحة والإتفاق

- و هل تعرف سهام بأنى تقدمت لها ؟

- تعرف أكيد , أمها هىَ من لفتت نظرى للأمر و قد تكون هى من خطبتك لسهام.

تقدم عبد السلام لخطبة جارته سهام عبد الحميد القطان , أتموا الخطبة و شرع عبد السلام فى تجهيز الشقة , بدأ بتغيير الحمام و المطبخ و الأرضيات و أنتهى بالدهان, كى تليق بقدوم عروس للسكنى , تكفل حموه بالفرش و قبل منه ما تقدم به من شبكة ومهر, و تزوج بعد فترة قصيرة من الخطبة و أمضى أول عدة أشهر من الزواج لا يفعل شيئاً سوى أن ينهل من نهر العسل الذى حرمته منه سنين العزوبية.

و ما مضى إلا القليل حتى ذهبت السكرة و أتت الفكرة و أستفاق على أمرٍ جلل, ما أدخره من مال أوشك على النفاذ و إن الدخل الذى كان يكفيه و يزيد ما عاد يكفى زوجان , و إن عليه أن يجد مصدر أضافى للدخل أو أن يُضاعف الجهد. و أستقر على الرأى الثانى الذى هوَ مضاعفة المجهود, و عزم على ما أستقر عليه ,فتكلل مسعاه بالنجاح و أثمر الجهد الذى أضناه و المجهود الجبار المبذول و الليالى التى قضاها دون أن يقرب جفناه النوم, فتفاجأ فى أُمسية خميس أعتاد أن يقضيها مع أسرة زوجته منذ الزواج, حيث يتناول معهم طعامى الغذاء و العشاء و يُبقى الجمعة لأسرته, إذ خرجت عليه حماته الست الزينات و وجهها يملؤه البشر و الحبور و السعادة و السرور

- مبروك يا عبودى هتبقى أبو عيال.

أبتسم تلك الأبتسامة التى إمتاز بها و هىَ مزيج من البلاهة و السذاجة فى نفس الآن و سألها

- أبو عيال ؟ إزاى؟

- أبو عيال يعنى مبروك مراتك حامل و إزاى دى شوف أنت بقى إزاى , روح فرح ماما و بابا ,و يا ريت تخلوا الموضوع دة سر لحد ما الحمل ما يثبت و يبان

٣- لا بد من حل لزيادة الدخل

خرج عبد السلام من منزل أُسرة زوجته و ذهب الى منزل أُسرته كالمذهول, لم يتوقع أن يأتى الحمل بغتة, دون سابق إنذار أو مقدمات و لا تحذيرات , دخل على أبويه و هوَ فى حالة وجوم لا هىَ حالة فرح أو حالة حُزن, تعجبت أُمه لقدومه يوم الخميس الذى خصصه لأهل زوجته و دون أن يصطحبها معه ,فسألته على إنفراد فأخبرها بحمل زوجته و زيادة الحِمل عليه و صعوبات الحياة, فطمأنته بأن كل مولود يأتى و رزقه معه, و منحته مبلغاً صغيراً كى يحتفل مع زوجته بالحدث السعيد و ألا يشغل له بال.

مرت شهور الحمل بسلام و رُزق بمولوده أسماها -أحلام- , تكفل أبوه بمصاريف الولادة و تحمل حموه مصاريف السبوع , بعده توفر معه مبلغ من نقوط المولود أضافه الى مبلغ نقوط الزواج و أصبح معه مبلغ يصلح كى يكون رأس مال لمشروع صغير.

بينما كان يمشى فى منطقة سوق ليبيا بالمنشية إلتقاه, السيد إبراهيم زميل الدراسة القديم, تعرف عليه بالرغم من تغير الملامح بعوامل الزمن, و فى قهوة داخل ممر جلسا يسترجعان ذكريات الجامعة و أيام الشباب, سأله عبد السلام

- نازل المنشية و سوق ليبيا تشترى أيه؟
- مش نازل أشترى, أنا نازل أبيع
- بس أنا شايف إيدك فاضية, نازل تبيع الهوا لتجار المنشية؟
- أنت عارف إنى موظف بأروح الشركة فى النهار فقررت أساعد نفسى و أزود دخلى بمشروع تُجارى, أسافر بورسعيد أشترى بنطلونات و قمصان و أدوات منزلية و آجى أبيعهم للتجار فى المنشية .
- بس ده أسمه سوق ليبيا مش سوق بورسعيد
- البضائع فيه من ليبيا و بورسعيد و من أى بلد تعرف تجيب بضاعة منها و

تبيع .
غير عبد السلام موضوع النقاش و بعد أن دفع ثمن المشاريب ,ودع صديقه مع وعدٍ بلقاءٍ قريب, أتخذ طريقه صوب بيته الذى هو فى نفس الوقت مكتبه و مقر عمله, دخل على زوجته و قد أرتسمت جدية الرؤساء على وجهه وعزيمة الفاتحين فى نظرته و حزم القادة فى نبرته
- جهزى الشُنط مسافرين بورسعيد.
لم تُكذب سهام زوجته الخبر و لم تعد على مسامعهِ ما قال و لو على سبيل التوكيد, لعلها فهمت أو سمعت خطأ, بل أنتهزت الفرصة و جرت على التليفون و أتصلت بأمها و أستعارت من زوجها نظرته و جديته و نبرته و قالت لأمها بمجرد أن ردت عليها
- جهزى شنطتك مسافرين بورسعيد
إلتفت إليها عبد السلام كالمصعوق
- إنتى بتكلمى مين؟
- طالما رايحين بورسعيد, يبقى لازم تكون معانا ماما زينات, أحسن واحدة فى الشراء و الفصال و بتجيب أى حاجة بنصف ثمنها و حافظه أسواق بورسعيد ,حى العربى و الحى الأفرنجى, هىَ اللى إشترت شوارى و جهازى بالكامل من بورسعيد.
جلس عبد السلام يفكر قليلاً ثُم قال
- ما فيش مانع من ماما زينات طالما تعرف طُرق و أساليب التُجار.
فى اليوم التالى إستقلوا السوبر جيت المُتجه لبورسعيد مصطحباً ما أدخره من أموال , بمجرد الوصول أستأجر غُرفة ذات ثلاث أسِرَة فى أحد اللوكاندات الرخيصة القريبة من الأسواق , و ما أن أودعوا أمتعتهم و أستعدوا للذهاب للأسواق, أخرج لزوجته ورقة و قلماً و قال لها
- إكتبى فيها كل ما يلفت نظرك للشراء و كل ما تحتاجه ست البيت من ملابس و مستحضرات تجميل و أدوات منزلية لا يستغنى عنها أحد و لا يخلو منها بيت , اليوم عليكم بإختيار المشتريات و معرفة أسعارها و لا تقوموا بالشراء
تركهم و مضى فى طريقه لتنفيذ ما عزم عليه.

٤- التجارة شطارة و لكن هل كُل التُجار شُطار؟ .

ترك عبد سلام زوجته و حماته يستكشفان الأسواق و بدأ هوَ أيضاً فى الأستكشاف , لكنه أتخذ لنفسه طريقاً آخر لم يألفه من قبل , سأل عن أماكن تجارة الجُملة و أتجه إليها على الفور, عرف أقل كميه شراء بالجملة و طريقة التغليف لتقليل الحجم و توفير مصاريف النقل, دَلوه على مقهى يلتقى به التُجار الوافدون للأتفاق مع سماسرة المرور من بوابات الجُمرك و مقهى آخر للأتفاق مع مهربين للبضائع عن طريق البر أو البحيرة و تكلفة مرور البضائع حسب النوع و الوزن و الحجم, حدد خريطة طريقه و وضع خطة العمل و تبقى أن يشترى البضائع بعد تحديد مايشتريه.

عاد فى المساء و أنتظر وصول زوجته و حماته , و ما عادوا إلا بعد أن نقبوا فى المحلات و مشطوا الأسواق بحثاً عن أجود البضائع و أرخص الأسعار الى أن أغلقت الأسواق أبوابها و أطفأت المَحال الأنوار , فرجعوا و هم يكادوا يسقطون من الجوع و الأرهاق, تناولوا العشاء و أخرجت زوجته الورقة التى سجلت بها ما أرتأت للشراء ,و بجوار كل صنف السعر قبل و بعد الفصال , قالت له

- بُكره ننزل نشترى حاجتنا فى حدود المبلغ اللى حددته و أعمل حساب الجمرك و مصاريف الرجوع, أنا نِفسى أشترى كل الحاجات دى مرة واحدة بس هتبقى تكلفتها كتير.

- لأ إعملى حسابك تشترى الحاجات اللى هأختارها بس و الباقى أنا هأشتريه من واحد تاجر صاحبى بأسعار أرخص , بعد الغداء أوصلكم الموقف ترجعوا فى الأوتوبيس للأسكندرية و أنا هاحصلكم تانى يوم .

لمح بوادر الإعتراض و التذمر على وجه زوجته فأخرج لها مقدار من المال و قال لها .

- اصبرى ,عامل لك مفاجأه تفرحك .
راجع عبد السلام الكشف و سجل ما أختاره للشراء فى ورقة منفصلة و بجواره السعر المستهدف للشراء . فى اليوم التالى أتجه للأسواق للأتفاق و الدفع و ترتيب أسلوب الإستلام, أوصل زوجته و حماته لإستقلال الحافلة للعودة للأسكندرية و عاد ليقابل من أوكل له مهمة تمرير البضائع , سلمه كشف بالبضائع و كميتها من كل محل و أحتفظ لنفسه بالفواتير و أستلم منه إيصال إستلام بضائع بغرض النقل , فى اليوم التالى بعد المغرب أستقل سيارة أُجرة أوصلته لعشش بها مقاهى صغيرة على الملاحات فيما بين بورسعيد و دمياط ,و أنتظر فى عشة حوَلها مالكها لقهوة صغيرة أقرب ما تكون للغرزة عن كونها مقهى. عند منتصف الليل دخل رجل يرتدى الملابس البلدية و نادى الأستاذ عبد السلام ,فأشار له بيده ليعرفه بنفسه فأتجه اليه و قال
- يلا بينا يا أستاذ إحنا جاهزين.
خرج معه بعد أن دفع حساب المشاريب فوجد سيارة بيجو سبعة راكب مُحملة بالبضائع فركب بجوار السائق الذى آنطلق على الفور. وصل الى منزله مع مطلع الفجر, فرَّغ حمولة السيارة بمساعدة السائق و رصها فى حجرة مكتبه و الناس نيام, لم يشعر أحد بنشاط الفجر إلا زوجته التى عاونته فى رص البضائع حسب الصنف و الأنواع و سألته بعد إنصراف السائق
- دى حاجات صاحبك التاجر و نزلها أسكندريه معاك؟
- كُلها بضاعتنا نتاجر فيها ، ننام كام ساعة نرتاح و لما أصحى يبقى لنا كلام.
فى نفس اليوم بدأ عبد السلام تسويق بضاعته على الباعة الذين يفترشون الأرصفة و الطرقات فى أسواق الحقانية و المنشية و الميدان و محطة الرمل, تهاود معهم فى السعر مقابل الدفع الفورى ,أى الكاش, و فى خلال عشرة أيام صَرّف ما عنده من بضاعة و جمع مبلغاً مُحترماً يسمح له بزيارة أُخرى و بمضاعفة الكم و تنويع الأصناف.
أزدهرت تجارة عبد السلام و أستعان بأثنين من العمال لتوصيل البضائع و توزيعها على التُجار, و أتسع رزقه و زاد دخله فأشترى سيارة صغيرة يستخدمها

داخل الأسكندرية مع أسرته و يحولها الى سيارة نقل بعد أزالة الكنبة الخلفية لتعبئة المكان بالبضائع و توفير ثمن النقل و المشال ,و أتخذ من مقهى فى ممر بين العمائر مقراً يستقبل فيه زبائنه لتلقى الطلبات.
أكتسب عبد السلام صيتاَ و شُهرة بين التجار و لكن, و يا لها من -لكن- هىَ الصخرة التى تتحطم عليها سفن الأحلام, الحائل الذى يمنع مرور ركب الآمال و العائق الذى يمنع تقدم الدول و الحكومات, لو كنت عالماَ لغوياً لأزلت -لكن- من قواعد النحو و الإعراب, لو كنت أديباً لمحوت - لكن- من مفردات اللغة و سجل الكلمات و لكن -لو- تفتح باب لعمل الشيطان و -لكن- قدرٌ سُطِر على جبين الإنسان.

٥- ماذا بعد لكن؟.

راجت تجارة عبد السلام و اصبح من مشاهير تجار المنشية و إلتف حوله أصحابٌ جُدد يعملون فى شتى المجالات , ذاق طعم المكسب و الرزق الوفير, لكن متى إستقرت الحياة لأحد و من سلم من نوائب الدهر و من ملمات الزمان, تعرض الإقتصاد لهزة , و أصاب الكساد الأسواق , فماطله التجار فى سداد ما عليهم بعدما كان قد سمح بدفع نصف ثمن البضاعة فورى و النصف على دفعات, و قل الطلب على البضائع و أرتفعت الأسعار و كُلما طالب تاجر بسداد ما عليه من أقساط رد عليه

- بضاعتك عندى زى ما هىَ, إبعت شيلها و ريحنى من دوشة الدفع و الأقساط .

زادت همومه و حاصرته المشاكل و لم يعد فى الأيام بهجة أو ما يستدعى الفرحة , حتى علاقته بزوجته فترت و تغير مذاق العسل الذى طالما نهل منه و ما أصبح يستصيغ له طعم , كأنما تمر سنوات الرخاء مر السحاب و تمر أيام الضيق كمرور الكثبان الرملية فى الصحراء .

فى جلسة على القهوة مع أصدقاء له من التجار يشتكون فيها الحال تناقش إثنان منهم أمامه

- أنا لو أقدر أصفى التجارة و أبيع المحل, آخد الفلوس و أشترى كام فدان.

- تبيع المحل اللى عليه أسم أبوك و تسيب كارك اللى وارثه أب عن جد؟

- يعنى كان ساب لى الأبعديه يا خَىّ؟ ده كُله حتة دوكان أتنين متر فى أتنين متر! .

- بس فى المنشية, فيه ناس بتتمنى فرش على الرصيف مش محل.

- كفاية علىَ لحد كده غَلبه, أقف من صباحية ربنا على رجلىَ, فِصال و مناهدة

, تعالى شوف عديلى, عقبال ما أشوفك, كان موظف فى شركة و أتخصخصت, كان بيعيط بالدموع و يولول, هيقعدونا فى البيت, أخد فلوس التعويض و بيقبض معاش و أشترى كام فدان فى أرض البنجر , يزرع بصل سعرة يبقى فى السماء و يبيعه بشىء و شويات, يزرع ثوم يشح فى السوق يبيعه أغلى من اللحمة فى ليلة العيد, يزرع طماطم البلد كلها تتحرق زرعتها و يبيع الطماطم بالواحدة على راس الغيط.

- دى ظروف سوق و السوق كل يوم على حال يوم تحت و يوم فوق.
- كل ده كوم و الحسنة المستخبية كوم تانى .
- يعنى أيه حسنه مستخبية؟
- يعنى كام راس مواشى على كام راس غنم على معيز بيسرحوا على المصرف فى الأرض, بطارية أرانب على جنب, عشة فراخ ياخد منها كام جوز على شوية بيض, جاموسة عُشر ياخد منها لبن و زبده , فُرن فلاحى يخبز فيه عيش و فطير .
- ده اللى أنت شايفه لكن الحقيقه غير كده .
- الحقيقة أنا بشوفها بعينى إنما الحقيقة اللى فى دماغك انت بتسمع عنها.
- يعنى الناس كذابه و اللى أنت شايفه هوَ الصح؟
- أيوة الناس كذابه بتنكر النعمة علشان تخزى العين.

أقتنع عبد السلام بكلام صديقه كل الإقتناع و أصبح إقتناء الأرض الزراعية هوَ الحلم الذى ينام و يصحو عليه.

صفى عبد السلام تجارته و جمع رأس ماله الذى أسترد ما أستطاع إسترداده و خسر ما خسر منه, و مضى يبحث عن حلمه الجديد , قطعة أرض خمسة فدادين فى مشروع شباب الخريجين بأرض البنجر , لعله يسترد من الزراعة ما سلبته التجارة و توفر له من الحياة الكريمة ما لم تستطع المحاماة توفيره.

٦- هل كل من يزرع يحصُد أم هوَ ليس بشرط ؟

تم المراد من رب العباد و بتوفيق من الله و مساعدة الأهل و الأصحاب, نال عبد السلام مبتغاه و أصبح من مُلاك الأطيان , صاحب خمس فدادين مزروعين بالإضافة الى بيت ريفى فى قرية بغداد بأرض البنجر. ذهب بعد الشراء مع زوجته و أبنته فى سيارته و ظل يغنى طوال الطريق أُغنية - فدادين خمسة, خمس فدادين, فدادين خمسة, خمس فدادين-. سألته زوجته على بغته
- إلا بالحق يا عُبد الورد - و هكذا كانت تدلله فى لحظات الصفاء و الإنسجام- اللى أخدوا الفدادين الخمسة و اللى إتصادرت أراضيهم منهم و أتوزعت على الفلاحين , عاملين إيه دلوقتى؟
- الأثنين بقوا شحاتين يا حياتى.
- يا دى المصيبه و داير تغنى فدادين خمسة, خمس فدادين؟
- إحنا وضعنا مختلف, أنا عندى واحد صاحبى طلع معاش مبكر و أشترى خمس فدادين و دلوقت عُقبال ما أشوفك , خير إيه و عز إيه من الزراعه ده غير الحسنه المستخبية.
- حسنة إيه ؟ إنت واخدنا تشحت علينا يا عبد السلام؟
ضحك لجهلها بلُغة السوق و التُجار و أخذ يعيد على مسامعها ما سمعه من قبل. فأقتنعت بكلامه, فلابد أن يكون قد درس الأمر و هى تثق فى قدرات عبد السلام كرجل أعمال فذ.
إتفقوا على الإستقرار فى البيت و الأرض ما طاب لهم الإستقرار و أستعان عبد السلام بواحد من فلاحى المنطقة فى أعمال الزراعة و الفِلاحة بالمشاركة فى المحصول ,على أن يساهم عبد السلام بالمال و الأدوات و أن يُساهم الفلاح بالخبرة و المجهود.

مكثوا عدة أشهر وسط الخُضرة و الطبيعة الخلابة, يعيشون على الفطرة بدون تلوث سمعى أو بصرى , و بلا مشاكل حياة المُدن و الإزدحام , فأرتاحت أعصابهم و ذهب عنهم حالة التوتر و الضيق التى كانوا عليها, و نتج عن هذه الراحة النفسية و الإستقرار , حملٌ جديد , بذلك أثبت عبد السلام بالبرهان و الدليل , إن لجهود الحكومات فى زيادة المُشكلات و مُنغصات الحياة , دور كبير فى تحديد النسل.

كانت زوجته سهام أول من مَل و قالتها له صريحة مدوية , بلا تورية أو مُداراه - يا عبد السلام - و كانت هكاذا تناديه ساعة الجد والحزم - جنة بلا ناس ما تنداس, عايزة أرجع أسكندرية حالاً و لو عايز تفضل جنب الأرض, ودينى بيت أُمى و إرجع أقعد فيها لوحدك.

و أمام هذا الإنذار الحاسم و الأصرار و تقديراً لظروف الحمل , إنصاع عبد السلام للأمر و حزم حقائبه و أعلن الإنسحاب من الريف و العودة الى قواعدة بالحضر على أن يتابع الأرض بالتليفون مع زيارة كلما أستدعى الأمر.

مع ضغوط الحياة و زيادة المصاريف عاد لمهنة المحاماة التى هجرها و أستعاد مكتبه الذى تخلى عنه , رُزق بمولود ذكر أسماه -جاسر- .سدد مصاريف الولادة و المدرسة التى ألتحقت بها أبنته -أحلام- من ريع الأرض و تكفلت أتعاب المحاماة بمصاريف البيت ,و إن عاشوا فى أضيق حد , يكادوا يعيشون على حد الكفاف, فقد ظل على إكتفائه بتحرير العقود و على القضايا البسيطة التى لا تدر وفير الدخل , إذ لم يكن لديه خبرة فى ما سواهم

أتاه أحد زبائنه يعمل مقاولاً لتحرير عقد شراكة فى هدم و بناء عقار قديم, جاء هو و مالك العقار لإبرام الأتفاق و إصدار العقد, سأل فى الأوساط و تحرى من أصدقائه عن مقدار المكسب فى هدم و أعادة بناء العمارات, فقالوا له إنه مشروع - المليونير الصغير- بعدة مئات من الألوفات , تصير الألوفات ملايين, سرح ببصره فى الفضاء الرحب و سافر فى خياله وراء الملايين, و لكن من أين له رأس المال و قد أودعه كله فى الأرض, لابد من التفكير و التركيز و لا مانع فى زيارة المشايخ و إستحضار الأرواح للوصول الى حل.

٧- لمن الأرض ، لمن يزرعها أم لمن يسقعها؟

لم يستدعِ الأمر الذهاب الى المشايخ و زيارة الأولياء و تحضير أرواح او عفاريت بل جاء الحل على يد فرحات ، الذى حدثتكم عنه شريك عبد السلام فى إستزراع الأرض, ذهب عبد السلام لمتابعة الأرض و إيجاد وسيلة أو زرعة يزرعها لمضاعفة الدخل, جلس بعد المغرب على حصيرة خارج البيت و جلس بجواره فرحات يشعل الجوزة بكوالح الذرة, فسأله عبد السلام

- قول لى يا فرحات , إيه الزرعة اللى تجيب فلوس حلوة و تنعنش الواحد و تملأ الجيب؟

- دلوقت مافيش, كان زمان القُطن .

- بقى القُطن كان يجيب فلوس كتير؟

- طبعاً يا عبسلام بيه ده فيه مثل بيقول -الفلاح لما يبيع القطن يا يحج يا يهج يا يجيب لأهله مصيبة -

قاله و أعقبه بضحكه متقطعه - هيه هيه هيه هيه-

- و يعنى أيه المثل ده ؟

- يعنى الفلاح اللى بيبيع القطن بيغتنى , إن كان راجل مُتدين يطلع بالفلوس يحج, و إن كان هلاس يهج على مصر أو أسكندرية يدور على البارات و المواخير و ما يرجعش إلا لما يفلس , و لو ما لوش فى ده ولا فى ده يتجوز على مراته و يجيب لها ضُره .

- ما ينفعش نزرع قطن يا فرحات ؟

- ينفع بس القطن ما عدش يجيب الفلوس اللى تغنى صاحبه.

- يعنى الزراعة و الأراضى الزراعية من المشاريع الفاشلة يا فرحات؟

- لأ , المثل بيقول - الأرض تُستر و لا تغنيش- يعنى تلاقى قرشين يستروك ما

تمدش إيدك لحد.
- و اللى محتاج فلوس و مستعجل يعمل أيه؟
- و هىَ دى عايزه سؤال ؟ طبعاً يبيع , بالنسبه للفلاح يبيع جاموسة, جرار و لو زنقت قوى يبيع قيراطين طين, الأرض عزيزة علينا و بيعها صعب, لكن بالنسبه لك تبيع فى غمضة عين.
- و لو حبيت أبيع الأرض تجيب كام و فيه حد جاهز يدفع فورى؟
- الأرض تمنها فيها و بقى الطاق طاقين و المُشترى جارك فى الأرض و جاهز بالفلوس .
لم ينتظر منه أكثر مما قال , نفضه من جواره آمراً إياه بإخطار الجار بأن الأرض معروضة للبيع بسعر أعلى من الضعف و لكنه كجار, و الجار أولى بالشُفعة كما ينُص القانون و ما جرى به العُرف, فإنه يقدمة فى الشراء على الغير و إن كان يرغب فى شراء الأرض فعليه بالإسراع و إلا باعها على الفور.
و فى سرعة البرق باع حلم الأرض الزراعية مستبدلاً إياه بحلم المقاولات و البناء, و قال لنفسه و هوَ يُمنيها
- أهو كده, الواحد يبنى و يطلع لفوق, مُش ينزل لتحت.
عاد لزوجته بثمن الأرض ففرحت بالمال الذى تضاعف فى خلال عدة أعوام و طالبته بتخصيص مبلغ منه ينفقونه على أنفسهم و الأولاد تعويضاً لسنوات الضيق و الشقاء, وافقها على ألا تتمادى فى الإنفاق , فهوَ بحاجة لكل مليم لمشروعه الجديد الذى سينقلهم من خانة محدودى الدخل الى خانة الأثرياء , فقط عليها أن تثق به و أن تتحلى بالصبر.
أتصل بموكله المقاول و طلب منه أن يلقاه فى المكتب, و لما جاءه ناقش معه بعض بنود العقد ثم سأله سؤال عارض
- لو فيه حد معاه قرشين ولكن ما عندهوش خبرة و عايز يشغلهم فى المقاولات تنصحه بإيه؟
- طبعاً المقاولات من المجالات الممتازة للأستثمار ,و ده بيعتمد على رأس المال, إن كان المبلغ بسيط ممكن يشترى شقه على العظم و يشطبها واحده واحده

و يبيعها بعد التشطيب , و لو كان المبلغ أكبر يشارك صاحب بيت قديم يهده و يبنى عمارة جديدة و لو معاه مبلغ كبير يشترى أرض و يبنيها بس انا أنصحه إنه يشارك مقاول عنده خبرة قبل ما يشترى أرض و يبنى و يبيع من غير خبرة فى المعمار.

- طب أيه رأيك يا حاج لو كنت أنا اللى معاه قرشين معقولين و عايز أشارك حد فى المقاولات, تشاركنى؟

- قوى قوى, و يبقى زيتنا فى دقيقنا , أنت تكتب عقود الأراضى و الشُقق و تستخرج التراخيص و أنا علىَ المبانى و التشطيب, المهم تحب ندخل فى عمارة قديمة نهدها و نبنيها ولا نبتدى بأرض جديدة ؟

- نبتدى بعمارة تبقى حنينة و تكاليفها قليلة.

- بس مكسبها النص, معاك صاحب العمارة شريك بالأرض, و السكان كل واحد شقة بدل شقته تمليك مش إيجار ,بالأضافة لإيجار شقة يسكن فيها لحد ما نبنى البيت, و الشُقق الجديدة و المحلات النُص بالنُص مع صاحب البيت.

- نمشى القسمة على تلاتة , تلت لصاحب البيت و تلت لىَ و تلت لك.

- أنت و شطارتك فى الإتفاق مع صاحب المِلك, و أنت محامى و شُغلتك الكلام , بتقنع قاضى مش هتعرف تقنع صاحب البيت ؟ و إن شاء الله تكون فاتحة خير علينا و عليك, يا ما فيه محامين كتير سابوا المحاماة بعد ما جربوا سوق المعمار ، يومين زمن , فيه عمارة معروضة علىَ, أتصل بيك تعاين العمارة و نتفق مع صاحب البيت و السكان.

٨- العمل فى المعمار يحتاج القوة و المال و العقل و طول البال .

ما مضى يومان على لقاء الحاج إسماعيل مع الأستاذ عبد السلام إلا و أوفى بوعده و أتصل به مخطراً أياه بأن لديه عمارة لُقطة فى الورديان, أرضى و أربع طوابق فى حالة يُرثى لها على وشك الإنهيار , و إنه تكلم مع مالك العقار و هوَ فى نفس الوقت يسكن بالدور الأرضى و ألتقى بعض السكان, و قد أخطرهم بكون عبد السلام هوَ المستثمر و صاحب رأس المال و سيتوسط لهم لديه , ويقوم هو كمقاول بكافة أعمال البناء و إنهُم بأنتظاره غداً للإتفاق, عندما سأله لمَ أخفى عليهم كونهما شريكان, أجابه بأن لكل شُغله أُصول و إنه لا يجب أن يطّلع المالك و السكان على كل الأمور و من الأفضل أن يكون هوَ فى الظل للتوسط عند الخلاف.

فى اليوم التالى التقى مالك العقار و كل السكان كما أشترط عليهم الحاج إسماعيل من قبل , و تم الإتفاق على إخلاء العقار من السكان بمجرد توقيع عقود الشقق التمليك الجديدة و التنازل عن عقود الإيجار القديمة لعبد السلام , على أن يتقاضى كل ساكن الف جنيهاً كل شهر مقابل إيجار شقة بديلة لحين إستلام الشُقق التمليك ,و أتفقوا على اللقاء فى اليوم التالى فى مكتب الأستاذ عبد السلام لإستلام النقود و توقيع العقود مُجتمعين, فعدم حضور ساكن واحد و معه العقد يلغى الإتفاق, بعدها غادر السكان مجلسهم , فمال صاحب العمارة على عبد السلام و قال له إن لديه إخوة ورثة معه فى العمارة و قد يعترضون على نسبة الثُلث و يطالبوه بالنصف كما جرى العُرف, فنهره إسماعيل المقاول, بأن الأتفاف قد أنتهى و لم يعد هناك مجال للنقاش, و بصفته واسطة خير بينه و بين عبد السلام سينسحب لأنه أخل بالعهد و هدده قائلاً

- و أبقى قابلنى لو فيه مقاول هوّب ناحية البيت, البيت متين و يعيش مائة

عام على الأقل , و خليك أنت و الأحفاد عايشين فى شقة أوضتين و بخمسة جنيه تاخدهم إيجارمن كل شقة فى الشهر
- وحد الله و أحضرنا يا أستاذ عبد السلام, أنا على إتفاقى, بس خايف إخواتى يقولوا أحنا إتظلمنا و المفروض يكون لنا النُص.
- و إحنا ما نرضاش بالظُلم, سَلّمه له يا أستاذ خمسة ألاف جنيه و مضيه على إيصال الأستلام اللى قُلت لك عليه.
أخذ صاحب البيت النقود و نظر فى الإيصال و قال
- بس ده إيصال بعشرة آلاف جنيه.
- بُكرة تيجى مكتب الأستاذ قبل الميعاد بنُص ساعة, تسلمه التوكيل ممضى من أخواتك و متسجل فى الشهر العقارى, تاخد خمسة آلاف جنيه زيّهُم و يسلمك الوصل.
- و إن إخواتى ما رضيوش
- ترجع العشرة ألاف جنيه للأستاذ عبد السلام
- أنا أخذت خمسة بس
- الفرق أتعاب الأستاذ و حقى, ما هوَ كلام الرجالة و وقتهم مُش ببلاش .
فى طريق العودة جلسا على مقهى للحديث, فأعترض عبد السلام على أسلوب التعامل مع صاحب البيت و إنه كان يُفضل أن يلتقوا هم بباقى الورثة فقد يرفضون و يتأزم الموقف بينهم و بين صاحب البيت
- يرفضوا مين ؟ البيت ده بالنسبه لهم ميت و أحيّناه, أخوهم ساكن يبرطع فيه و بيطلع لهم كل شهر جوز جنيهات, هوَ الراجل طمع فى قرشين زياده و أخذهم , لو قابلناهم هيطمعوا فينا, عندهم أخوهم يتصرفوا معاه, و ما تخافش هيعمل قرد و يراضيهم من الفلوس اللى أخدها و هيمضيوا و بُكره يجيلك الكلام.
صدق المقاول فى كُل ما قال, و أتى صاحب العقار بالتوكيل مُسجل فى الشهر العقارى و قام المقاول بأستخراح تصاريح الهدم و البناء و أخلى السكان المبنى و بدأت الأعمال.

٩- ظهور الكيخا فى موقع الهدم و البناء .

أتم مقاول الهدم عمله و رفع الركام من المكان ,و بدء مقاول الحفر فى أعماله و أصبح عبد السلام يذهب يومياً للموقع لمتابعة الأعمال, يجلس تحت شمسية على الرصيف المقابل مع ريّس مدبولى مساعد الحاج إسماعيل الذى يسجل المصاريف فى دفتر و يطلعه عليه, أما إسماعيل فكان يتابع بنفسه بناءً آخر فى حى محرم بك و يكتفى بالمرور عليهم أثناء راحة العمال للمتابعة و شُرب الشاى معهم.

سار العمل على قدم و ساق و شرعوا فى صب القواعد و الأساسات و بدت ملامح البناء تظهر , عندها ظهر الكيخا بلطجى المنطقه شقيق الشهيد الكنى الذى لقى مصرعه منذ عامٍ فات إثر إهمال طبيب فى علاجه من الأصابة بعيار خرطوش, كانت ساعة الظهيرة و العمال يتناولون الغذاء و إسماعيل و مساعدة و معهم عبد سلام يجلسون تحت الشمسية يحتسون الشاى, هَل عليهم الكيخا و هو يقود دراجه نارية و من خلفه صديقه هيما الدوكش.

أوقفا الدراجه النارية أمام رصيف مجلسهم و نزلا و ألقيا السلام

- السلام عليكم يا حضرات

- و عليكم السلام يا معلمين, قوم يا مدبولى و قعد المعلمين و روح جهز المونه علشان صب العواميد.

قام مدبولى تاركاً مقعده للكيخا و أحضر كرسى لهيما.

- تمام يا حاج, أروح أجهز الشُغل و مش هتأخر عليك.

- تشربوا أيه يامعلمين, مدبولى يوصى عليه قبل ما يروح ؟

- ولا حاجة , همَ كلمتين نقولهم و نسمع الرد من غير مشاريب

- خلاص روح أنت يا مدبولى نفذ اللى قُلت لك عليه, و أنا سامعك .

- مبروك عليك المصلحه الجديده , إحنا جينا نبارك و نشوف حقنا فين فى المصلحه دى.
- طلباتك يا كيخا ده أنا كُللى ليك, أتكلم و ما تتكسفش.
-أتكسف من إيه يا حاج ده اللى يتكسف من بنت عمه ما يجيبش منها عيال , أنا مش عايز حاجة لنفسى بس أنت عارف أهل الحِته غلابه و لهم طلبات , طبعاً أنت محتاج حارس يخللى باله من المِوّن و المعدات و أنا عندى لك غفير حِنيّن فى الأجر مش هتدفع كتير ثلاث آلاف جنيه فى الشهر.
ثار عبد السلام لسماع المبلغ المطلوب لغفير أو حارس لموقع بناء فقال له
- ثلاث ألاف جنيه فى الشهر ليه يا معلم كُخه هوَ كان حارس مرمى الأهلى
- إسمى الكيخا يا أستاذ ,أنا الكيخا أخو الشهيد الكنى, و الغفير من الصعيد راجل أمانى تستأمنه على بيتك و أهلك مش حبة طوب و أسمنت, و كمان قريب الهيما أخويا و حبيبى يبقى إزاى ما يستاهلش ثلاث ألاف جنيه فى الشهر ما تحاسب فى الكلام يا أستاذ .
تدخل إسماعيل فى الحديث, مصححاً الوضع.
- ما يغلاش عليه تلات ألاف جنيه كل شهر, أنا عينى الجوز لهيما.
- آه بس زى ما أنت عارف أن الراجل الغفير ده صعيدى يعنى هنجيبه من آخر الدُنيا و ما ينفعش يقعد وحدانى.
- إيه عايزنى أشوف له بنت الحلال أجوّزه و أدفع له المهر؟
- لا ده راجل متجوز و أبو عيال, بس هيجيب عياله معاه و ماينفعش يسكنوا وسط العمال و الزلط و الرمل, أخدنا له مطرح إيجار عند هيما بألفين جنيه فى الشهر.
- يعنى مطلوب خمستلاف جنيه كل شهر؟
- آه و مش كتير على كونك تنام متطمن على الحديد و الأسمنت, أنت عارف الحته هنا لبش و كلها ولاد حرام .
- أنت هتقول لى يا كيخا , أنا مش غريب عن الحى.
- شُفت أنت كدة عملت الواجب مع صاحبى و نسيت أهم حاجة, نسيتنى و

كأن أنا جاى واسطة بينك و بين حبيبك الهيما اللى نفذت له كل طلباته.
- طلباتك يا معلم أوؤمر .
- لا أنت عارف أنا ما ليش طلبات أنا أحب أمشى فى الخير و أعمل لله من غير ما أطلب حاجة لنفسى من حد.
- مين اللى له طلب يا معلم كيخا
- ده المعلم فكرى تاجر الحديد و الأسمنت, أنت عارف أنا شغال معاه و مانع أى حد يدخل مُوّن إلا عن طريقه, كل مستلزماتك حديد, أسمنت, سِن, رمل, خشب تاخدها من عنده
- و ماله, بس أنا بأتعامل مع الحاج عادل و أنت عارفه بينزل لى فى السعر و بيُصبر علىَ فى الدفع بالست شهور و لو مزنوق فى السيوله بينزل بضاعه و ياخد منى شُقق بعد ما أخلص, لو فكرى يدينى بنفس السعر و يصبر علىَ فى الدفع , يبقى ليه لأ.
- أنت عداك العيب يا حاج بس المعلم فكرى ما يعرفش ينام و له قرش بره عند حد.
- أنا مُش متأخر أتكلم معاه و لو موافق على نظامى ,من بُكره ينَزل لى الحديد و الأسمنت
- ما لهاش داعى طالما الحاج عادل بينزل لك فى السعر و مريحك فى الدفع , أنت أولى و يبقى أنا كده وفرت لك و آخد حقى ناشف, جوز جنيهات على الطن و ده مش كتير يعنى تمانين جنيه على كل تريللا محملة حديد أو أسمنت و أنا عارف أنك راجل أمين بس لازم واحد يقف من طرفى على راس الأرض يعد العجل و نتحاسب آخر كل شهر.
- من غير ما توقف حد, مدبولى بيسجل فى الدفتر العجل و الوزن, راجع وراه و عد لو تحب.
- إلا مدبولى ده راجل كسلى طول النهار قاعد تحت الشمسية فى الظل, لما تشوف الراجل بتاعى هتقول لى آخده منك, طول النهار يُقف لما يتقور تحت الشمس ما يتعتعش.

- براحتك يا كيخا وقف عشرة لو تحب.
- معلهش إثاقلت عليك بس فاضل طلب واحد و ده طلب أهل الشهيد الكنى و ده مطلب إنسانى.
- إيه أبوك تاب من شُرب الخمره و عايز يطلع يحج؟
- لأ البركة مبسوط كده, و أنت عارف ربنا لسه ما أذنش, ست الكُل أم الشهيد جالها روماتيزن من الرطوبه فى البدرون و عايزه شقه و لو حتى آخر دور فى الروف المهم تشوف الشمس.
- إستدار إسماعيل ل عبد السلام و قال له
- الكلام أخدنا و أتأخرت على ميعادك مع السيد مدير الأمن, اسبقنى على المديرية و أنا أخلص كلامى مع الكيخا و أحصلك.
فهم عبد السلام إنها رسالة تهديد للكيخا و إشارة من المقاول ليترك المكان و ينصرف , فألقى عليهم السلام و رحل.
- نظر اليه الحاج إسماعيل ما عنديش مانع الروف لسه ما اتباعش و المتر بألفين جنيه على العظم.
- لأ فهمتنى غلط , دى حاجة منك لروح المرحوم الشهيد و هديه لأم الشهيد الكنى اللى فدى بدمه ولاد الحِتة , ولا دم الشهيد يروح هدر من غير ثمن ولا شُكر؟
- يا كيخا أخوك الكنى الله يرحمه مات بعيار خرطوش طايش فى فرح إزاى عملتوه شهيد؟
- أخويا رمى نفسه على ماسورة المقروطة علشان ياخد العيار كُله فى بطنه بدل ما الخرطوش ما يفرش و يموت حد, ده لو كان رمى نفسه على الأرض كان أقله ستة , سبعة ماتوا, الشهيد فداهم بدمه, ما نكّرمش أُم الشهيد بحِتة شقة
- و أنا مش الشئون الإجتماعية و طلباتك زادت عن الحد , أنت معطلنى, أسيبك و أروح أشوف حالى و شوف أنت حد تانى تقول له طلباتك .
- أوعى تكون رايح تحصل صاحبك و هتشتكينى فى القسم , لعلمك أنا اللى بأحمى المأمور و ضباط القسم و باخد عليهم فِرده .

- جرى إيه يا كيخا قِسم مين يا سيد المعلمين ؟ اللى مالهوش ضهر يضّرب على إيه يا معلم كيخا ؟
- يضّرب على بطنه
- لأ و أنت الصادق, يِضّرب على قفاه, شوف لك حد تانى تضربه على قفاه
- أنت كده هتوقف حالك و تشوف على إيدى اللى ما شوفتوش طول عُمرك.
قالها الكيخا و هوَ يُعطى لرجالته الأشاره بالهجوم على موقع البناء, بينما كان إسماعيل يخرج بسيارته من الشارع مفسحاً الطريق لثلاث سيارات نقل محملين بالرجال و السلاح للدخول .

*****

لم يكن عبد السلام قد خرج بعد من منطقة الورديان و لكنه كان أبتعد بما فيه الكفاية عن موقع البناء ,عندما ترامت على مسامعه أصوات طلقات النيران , رأى الهرج و المرج فى الشوارع الجانبية المؤدية لموقع الأحداث, إستوقف أحد الصبية المهرولين تجاه مصدر الأصوات و سأله عما يجرى, فأجابه بنشوب خناقة كبيرة بين الكيخا و أتباعه و أصحاب العمارة الجديدة و رجال مقاول البناء ,و دون أن يعرف أنه من أصحاب العمارة نصحه بالإبتعاد, فعم قريب سيتم إغلاق الشوارع المحيطة بالمكان , هذه المعركة لن تنتهى إلا بسقوط قتيل, لم يناقشه فيما قال و أسرع بسيارته يشق الطريق تجاه بيته بلا تفكير , النجاة بالنفس أهم من المال، دخل على زوجته و هوَ فى حالة إنهيار, قال لها دون شرح أو مقدمات
- راح شقانا و تعبنا و مش بعيد يدخلونى الليمان.
- ليه كده بس أيه اللى جرى
- قامت خناقة ما بين صيع الحى و رجالة الحاج إسماعيل, خناقة كبيرة ما تنتهيش إلا بتصوير قتيل.
- و أنت مالك بالموضوع ده من الأساس ؟ و يدخلوك السجن بتهمة إيه و أنت ما لكش دخل.
- مش بعيد يجيبوا شهود إنى قتلت قتيل و هربت.

- قتلت إزاى و أنت موجود فى البيت و أنا أشهد معاك
- ما ينفعش تشهدى لصالحى إنتِ مراتى.
- يبقى إنزل روح عالقهوة , اعزم صحابك على المشاريب و خليك هناك لحد ما الحاج إسماعيل يتصل بيك و يطمّنك إن كل حاجة تمام.
- و إن الحاج إسماعيل ما أتصلش؟
- يبقى مقبوض عليه و محطوط فى الحجز و ساعة ولا ساعتين زمان, يُطبوا و يقبضوا عليك أنت كمان .
- طمنتى قلبى و ريحتى أعصابى و أنا اللى كنت خايف يقبضوا علىَ فى البيت من سُكات, القهوة أحسن و أهى تبقى الفضيحة قدام كل الناس , و فرصة أصحابى يزفونى لحد ما أركب البوكس.
- طبعاً و مش هيسيبوك بعد ما تركب البوكس هيحصلوك على القسم كمان .
- أيوه كده و يبلغوا أهلى و جيرانى و أصحاب أصحابى و يبقى على الأقل اللى ما أتفرجش علىَ و الحديد فى إيدى , يبقى سمع من حد شاف.
- و دى أهم حاجة فى الموضوع كُله
- إن فضيحتى تبقى جُرسة بجلالجل ؟
- لأ طبعاً , إن أكبر عدد يشهد إنك كُنت قاعد على القهوة و ما كُنتش موجود فى الخناقة, يبقى إزاى تقتل ؟
- يا بنت الأيه يا بنت زينات, إزاى دى تطلع من مُخك ؟ أنا مُحامى و ولا خطرت لى الفكرة دى على بال.
- من المسلسلات و الأفلام العربى, المهم تطلع على القهوة على طول و ما ترجعش إلا بعد ما تكلمه و تطمن على اللى حصل .
- و إن فضل قافل تليفونه و ما أتصلش .
- يبقى محبوس, و فى الحالة دى تفضل مكانك لحد البوليس ما يطُب يُقبض عليك.
- الملافظ سعد يا جلابة الخير, يا وش السعد.
- خليك قاعد جانبى تناكف فىَ لحد ما البوليس يشرف عندنا و أقول جالى مش

على بعضه و هدومه غرقانة دم .
- تشهدى زور علىَ و تدخلينى السجن
- يوه, مش لسه قايل شهادتى ما تنفعش؟
- أهو ,فى دى بقى شهادتك تنفع , امشى من وِشِك بدل ما نمسك فى بعض.
تركها و إتجه لمقهاه الذى أعتاد الجلوس به مع أصدقائه , لم يجد أحدٍ منهم بالمقهى فتعمد سؤال السفرجى عنهم, فأجابه بأن الوقت مازال مبكراً لتواجدهم ,و إنهم يتوافدون بعد فيما بين العصر و المغرب بعد أنتهاء الأشغال, أراد أن يؤكد عليه ساعة وصوله للمقهى فقال له.
- إحنا بعد الظهر و لسه بدرى على ما أول واحد فيهم يوصل.
جلس يحتسى المشاريب و يدخن الشيشة بينما هو سارح بذهنه فى أحداث العمارة و المعركة, يتخيل القتلى و يتصور التحقيقات و توجيه الإتهامات و يناقش فى ذهنه شهود النفى و شهود الإثبات , و يحاول أن يجد لنفسه مخرج من كُل أتهام , و كل بضع دقائق يتصل بإسماعيل' لعله قد فتح هاتفه الجوال , فيجده مازال مُغلقاً فيتصل بصديق يخطره بتواجده فى المقهى ينتظره كى يتسامر معه, ظل على هواجسه و قلقه و قد أجتمع حوله مجموعة من أصدقائه يضمن شهادتهم لصالحه, و بعد المغرب رن هاتفه و ظهر أسم الحاج اسماعيل على شاشته, أخذ التليفون و أسرع يبتعد عن ضوضاء المقهى و كله أمل أن يسمع ما يُهدئ من روعه و يُذهب مخاوفه
- أيوه يا حاج بأتصل بيك من الصبح و تليفونك مقفول .
- آه كنت مشغول فى القسم و قافل التليفون .
- هُما مسكوك فى الخناقة و أخدوك على القسم ؟
- لأ طبعاً, أنا مشيت من العماره قبل الخناقة , على القسم على طول, عملت بلاغ فى الكيخا و عصابته و رتبت كل حاجة مع رئيس المباحث و المأمور.
- فيه حد إتقتل أو إتصاب ؟
- لأ الحمد لله مافيش حد مات بس فيه واحد منهم عينه راحت و واحد منا صوابعه أتبترت و فيه مصابين كتير من الطرفين, بس الأهم فيه رجالة لينا

ممسوكين, إعمل حسابك تكون فى النيابة من بدرى تخرجهم, و ما ترجعش غير بيهم و معاك قرار ضبط و إحضار للكيخا و للهربانين من عصابته صادر من النيابه, و قرار أستمرار حبس للمحبوسين.
- ده موضوع محتاج محامى جنايات, أنا ما عنديش خبرة فيه .
- لازم أنت اللى تروح بنفسك و تخرج بالرجالة من النيابة و تيجى على العماره بزفة كبيرة و أنت وسطيهم, علشان يبقى لنا هيبة فى المنطقة و يتعمل لنا حساب, إن ما عملتش كده, مش ها نعرف نرمى سقف العمارة أو نشطب دور , كل يوم يطلع لنا كيخا جديد.
- أنا ما أعرفش حاجة فى الجنائى يا حاج إسماعيل
- ما تشغلش بالك بحاجة, انت إلبس أحسن بدلة عندك و قابل مدبولى على القهوة اللى قدام النيابة و هوَ معاه كل المستندات و هيشرح لك المطلوب, بس نفذ كل اللى يقول لك عليه.
- المُهم أن كل حاجة تنتهى على خير.
- إن شاء الله, ما تشيلش هم و قول يا رب.
ودع أصدقائه و دفع ثمن مشاريبه و أنصرف كى يستعد للمثول أمام النيابه.

١٠- عبد السلام فى النيابة يا جدعان .

لم ينم ليلته فى سلام, فقد أصبحت سمعته كمحامى على المحك و هيبتهم فى منطقة الورديان مرهون بالأفراج عن رجال الحاج إسماعيل و إبقاء رجال الكيخا خلف قضبان السجن, و يا له من إختبار صعب لم يخضع لمثله من قبل , تجربة رغم سنين عُمره لم يقابل لها مِثل, فى الصباح الباكر ارتدى أفضل بدلة لديه , كان يحتفظ بها للأفراح و الليالى المِلاح, لكنه فى وقت لابد فيه من التضحيات, ارتداها و هوَ يودعها كما لو كان المثول بها أمام النيابه لن يجعلها جديرة بالارتداء فى فرح , فأعتزم أن يخصصها للمآتم و ليالى العزاء , شغل فكره بما ينتظره من مهام و أنطلق يشق طريقه تجاه سراى النيابة, وصل قبل الميعاد بساعة, لكنه وجد مدبولى قد سبقه بالحضور , يقف مندساً بين جمهره من أهالى الرجال المحبوسين, يوزع عليهم أكياس بها طعام و زجاجات مياه و عصائر و سجائر, تلاها بتوزيع مبلغ مالى على أهل كُلِ محبوس, و على مقربة منهم و على الجانب الآخر من الطريق وقف أهالى رجال الكيخا المحبوسين, بينما الكيخا نفسه حُرٌ طليق, وقفوا ينظرون وملؤهم الحقد مما يدور على الجانب الآخر من الطريق, أتم مدبولى مهمته مع أهالى الرجال المحبوسين ثم أنتقل بنظره لعبد السلام فأرتقى بضع سلمات فى مدخل مبنى النيابة و قال مخاطباً الأهالى مُسمعاً الكُل.

- أنا مش عاوزكم تقلقوا خالص, الليله دى كل واحد من أولادكم و رِجّالتكم هينام فى سريره فى حُضن أهله و عياله, الحاج إسماعيل ربنا يكرمه بَعت شريكه الأستاذ -عبد السلام الحَو- من أكبر المحامين فى مصر, زميل و صديق المستشار مُرتجى مندور, و طبعاً كُلكم عارفين يطلع مين المستشار مُرتجى مندور , يعنى كُل واحد كان عامل مصيبة و متدارى, أو عامل عاملة و فاكر

إننا مش عارفين أو مش واخدين بالنا, بنقول له لأ , ملفك موجود و سى دى بتاعتك عندنا و هنطلعها فى الوقت المناسب و النهارده الأستاذ ساب مكتبه و لغى مواعيده و مش راجع إلا و رجالتنا فى إيده.
قالها و تركهم يستبشرون و ألسنتهم تلهج بالحمد و الثناء , بينما خصومهم على الجانب الآخر من الطريق يشاهدون و يسمعون و هم يخبطون كفاً بكف , يهمهمون بكلمات السباب و ينظرون الى بعضهم البعض.
إتجه الى حيث يقف عبد السلام و جذب حقيبته التى يحملها من يده و مال عليه يسأله
- أيه ده يا أستاذ , تشيل الشنطة بنفسك فين المُساعد بتاعك؟
- المساعد ربنا يا مدبولى, الشنطة مش تقيلة و مش محتاجة مُساعد يشيلها لى.
- محتاج مُساعد, يشيل لك الشنطة و لو فاضية, الناس تهتم بالمظاهر, و كُل محامى كبير يلزم لُه مساعد و المساعد بتاعك عندى ' دسوقى ' أخويا, خبره أكثر من خمس سنين .
- خبرة خمس سنين فى مكتب محامى كبير ؟
- لأ خبرة خمس سنين فى الأقسام و المحاكم و السجون .
- عسكرى حراسات؟
- لأ مسجون, بس كُلها قضايا ضرب و دفاع عن النفس , ما فيهاش ما يخل بالشرف.
- و ده يعمل أيه فى مكتب محامى ؟
- يعرف الإجرائات و يصور لك الملفات و المحاضر و حباييه فى كل مكان, غير أنه هيكون بودى جارد .
- خلينا فى القضية و الواقعة السودة اللى إحنا فيها و بعدين نشوف هنكمل فى المحاماة ولا نقفل المكتب.
- ما فيش قضية من الأساس, إحنا جهزنا كل حاجة, كُل المطلوب منك إنك تدخل مع الرجاله أثناء التحقيق و أنت لابس البدلة و تقدم للنيابة الكام ورقة اللى هأسلمهم لك و دُمتم.

- و وكيل النيابة هيخلى سبيلهم على طول من غير ما ياخد أقوالهم و أقوال الخصوم ؟
- وكيل النيابه هيتطلع على المحضر قبل أى حاجة, و ده بلاغ الحاج إسماعيل قدمه و أعتبر إنه هوَ اللى كاتبه بأيده , مش فاضل غير إنه يشوف المقبوض عليهم و يحقق معاهم, رجالتنا إحنا محفاظينهم يقولوا أيه, مش مطلوب منك غير إنك تأكد أقوالهم بالمستندات .
- و أنا أجبب المستندات منين؟
أخرج مدبولى من حقيبته ثلاث ملفات و فتح حقيبة يد عبد السلام و أخذ يضع الملفات بها و هوَ بشرح له محتويات كل ملف على حِده
- ده ملف فيه عقود عمل و خطابات من التأمينات تُفيد بأن المقبوض عليهم ببشتغلوا فى مهنة المعمار فى شركة الحاج إسماعيل, و ده ملف الغفير و رُخصة السلاح الخرطوش اللى ضرب بيه على رجالة الكيخا بعد ما تعدوا على العمال و قطعوا صوابع عامل بسيف.
- و الأوراق دى سليمة ولا الكلام اللى فيها كذب فى كذب و يدخلونى السجن معاهم بتهمة تقديم مستندات مِزورة ؟
- يا أستاذ , كذب مستف ولا صدق مفركش , قدم الورق و أنت قلبك زى الحديد.
- و الملف الأخير فيه أيه ؟
- ده ملف فيه صورة من الفيش و التشبيه لكل واحد من رجالة الكيخا المقبوض عليهم و كمان الهربانين , كل واحد منهم عنده خمسين حُكم و الف قضية, سرقه بالإكراه, فرض سيطره, مخدرات, تعاطى و إتجار, يعنى وكيل النيابه مش هيحتاج يشوفهم أو ياخد أقوالهم .
- لازم يستجوبهم و يسمع أقوالهم .
- يا ريت يبقى جنوا على أرواحهم
- إزاى ؟
- رجالتنا اللى كانوا فى الخناقة و كتوا قبل ما البوليس يوصل, أكلوهم علقة لما

شبعوهم و كتفوهم و سلموهم للعمال اللى مقبوض عليهم, و فى القسم كان متوصى عليهم فالمخبرين عملوا معاهم الواجب و أكثر , و الصبح قبل ما يركبوا عربية الترحيلات, واحد وصل لهم شرايط برشام ترمادول, يعنى وكيل النيابة لو سأل أى حد منهم عن إسمه, مش ها يعرف يجاوب إلا فى حضور محامى يجاوب عنه, و زى ما أنت شايف أهاليهم عايزين اللى يأكلهم مش يجيبوا محامى يوكلوه .

- و لو قالوا إن رجالتنا هربوا و ان المحبوسين عُمال مالهمش دعوة بحاجة و أنهم أتعرضوا للضرب فى القسم؟

- وكيل النيابة هيطلب تحريات المباحث و دى فى صالحنا و هيحولهم للطبيب الشرعى اللى هيثبت إنها أصابات تشاجر و إنهم تحت تأثير المخدرات, يعنى لو فتحوا بقهم القضية تبقى قضيتين.

- ده أنت طلعت مصيبه فى المحاماة.

- خبره عشر سنين مع الحاج إسماعيل.

انتهى حديثهم بوصول سيارة الترحيلات التى أحدث وصولها جلبة , لإندفاع أهالى المحبوسين نحوها وهم ينادون على أقاربهم للإطمئنان.

******

صدقت توقعات مدبولى فى ما جرى من أحداث فى النيابة,وإنتهت التحقيقات بإستمرار حبس رجال الكيخا مع أمر ظبط و أحضار له, و الإفراج عن عُمال الحاج إسماعيل بضمان مَحال إقامتهم, فخرج عبد السلام و هوَ عالى الهامة مرفوع الرأس ,يكاد يكون مرفوعاً على الأعناق , على باب النيابة حاول بعض من أهالى المحبوسين من رجال الكيخا الوصول إليه للحديث و لكن مدبولى و أهالى رجال الحاج إسماعيل حالوا بينهم و بينه, و وقف مدبولى يقول بصوت عالى يسمعه الجميع,

- الأستاذ عبد السلام محامى كبير له مكتب و عنوان و مقابلته بميعاد, اللى عايز إبنه يطلع يتفاهم مع الحاج إسماعيل و هوَ يتوسط له عنده.

طارت الأخبار للكيخا و صديقه بأسرع من البرق و عرف بأنه وقع فى شرك

نصبه له الحاج إسماعيل و شريكه المحامى, مُعظم رجاله فى الحبس و صدر قرار بالقبض عليه, إحسان إسماعيل الى المخبرين و يده الممدوده فى فم أهالى الحى, مع العداء المستحكم بينه و بين الضباط ,جعل عودته لمنطقته و محاربته من رابع المستحيلات, و بقائه مختبئاً من ملاحقة المُخبرين يقلل من هيبته و يقطع عنه وفير الرزق مع آخرين .

مال عليه معاونه و يده اليمنى هيما و قال.

- شوف أصاحبى, الحاج إسماعيل طلع راجل عُقر و المثل بيقول - الأيد اللى ما تقدرش تقطعها, بوسها- .

- أنت عايزنى أروح أقول له سامحنى ؟ ده يبقى آخر يوم فى عُمره ,لو حكم علىَ الزمان أغُزه ولا أعملها.

- و مين قال أنك هتروح تُطلب منه العفو و السماح؟ إحنا نوسط واحد من كُبارات الحِته يتوسط بحل المُشكل اللى ما بينّا و بينه, و الف من يسعى فى الخير, فيه ناس محبوسين, أهالى زعلانين و كُل مُشكله و لها حل, نُقعد و نتفاهم و إن كان له حق عندنا ياخده و إن كان لنا حق عنده , ناخده و بالذوق.

- و مين ممكن يتدخل فى الموضوع ده ؟

- الحاج عادل, تاجر الحديد و الأسمنت, يخدمنا لجل ما نبعد عن مخازنه و يخدم المقاول اللى بيورد له .

- نجرب, ليه لأ, نطُب عليه زى القضا المستعجل و نشوف ردُه.

قبل الحاج عادل الوساطه لفض النزاع و تحدث اليه لتحديد ميعاد يلتقى فيه الجميع عنده فى المخزن , رفض الحاج إسماعيل فى بادئ الأمر متعللاَ بأن الأمر برمته قيد تحقيقات النيابة و بيد القضاء و ما لبث أن رضخ لضغط الحاج عادل و إلحاحه, كان يعرف إنه لابد و أن يكون الكيخا متواجداً أثناء المحادثة فأراد أن يثبت له بأنه الطرف الأقوى و ما قبل التفاوض إلا إكراماَ لخاطره, و فى الميعاد المُحدد ذهب هوَ و الأستاذ عبد السلام للحاج عادل للقاء الكيخا و تابعه هيما , وصلا أولاً و تلاهما الكيخا و هيما ببضع دقائق.

بعد تبادل السلام, إستهل عادل الكلام مُثنياً على إسماعيل أخلاقه و سُمعته و مكانته فى سوق المقاولات و تلاه بالثناء على الكيخا كإبن للمنطقة و حامى لها و خادم لأهلها , و إن معرفته الوثيقه و صداقته بإسماعيل و بالكيخا , الدافع الوحيد لتدخله بينهما لأصلاح ذات البين .

--الكيخا-: الكلام الحلو بتاعك ما ياكلش معايا يا حاج عادل, الحاج إسماعيل راجل مُحترم و إبن حلال و كل حاحه ,بس غلط فىَ, و أتعدى علىَ فى منطقتى و وسط رجالتى, و أتوالس مع البوليس علىَ و حبس رجالتى, يبقى كِده أنا لىَ عنده حق, و حقى لازم يرجع.

--الحاج إسماعيل-: أنت ما لكش عندى أى حقوق يا كيخا , و لو فاكر إنى جاى أصالحك و أقولك حقك علىَ و ما تزعلش منى تبقى غلطان, أنت أبتديت بالغلط و أفتكرت لحمى طرى و دراعى خِرع, أنا بعون الله آكل اللى يهوب منى بأسنانى و أحرق اللى يهددنى ببصه منى , عايز تتفاهم فى رجالتك المحبوسين و أمر الظبط و الأحضار بتاعك, أنا تحت أمرك أقعد و نتفاهم, مبسوط بحالك كده و حابب تكمل فى طريق العند و الأذيه, بحر الأذيه ما لهوش عندى آخر, و باب المخزن مفتوح للى عايز يمشى , و إن كان هيما عاقل و عارف الورطه اللى وقعته فيها و عايز مصلحته يتفاهم بالعقل و أنا أخلصه.

-هيما-: إيه الكلام ده يا حاج فكرك أنا أبيع أخويا الكيخا , إحنا مع بعض على الخير و الشر, و الكلام هات و خُد , مش قفش و تهديد , و إن كان عالتهديد ما بنتهددش و ما عندناش اللى نخسرة, لا بيت ولا تجاره و لا عربيه و عماره, يعنى نتفاهم مع بعض بأسلوب حلو.

-الحاج عادل-: وحدوا الله يا رجاله إحنا عاملين القاعده دى علشان نصطلح و لا علشان نولع فى بعض, هدى نفسك يا معلم كيخا و إحنا ما نرضاش بضرر للحاج إسماعيل و لا أذية لك و لا لرجالتك, مهما حصل هما ولادنا وأصحابنا و حبايبنا, ما تشوف حل يا أستاذ عبد السلام .

-أ.عبد السلام-: أول نُقطة نقاش يجب الأتفاق عليها إن , الحاج إسماعيل و الأخ الكيخا أعصابهم مشدوده, أنا والحاج إسماعيل مصلحتنا واحده و اللى أنا

هأقوله الحاج إسماعيل هيقول ورايا آمين, يا ترى الأخ هيما مستعد يتفاهم معايا و الكيخا يوافق على اللى نتفق عليه ؟ ولا بعد القاعدة و الكلام يرفض و يبقى الكلام ما لهوش لازمه؟.
-الكيخا-: و أنا و الهيما واحد و دماغنا واحده و كلمتنا واحده و اللى هيوافق عليه , سيف على رقبتى.
-أ.عبد السلام-: اسمع يا هيما, موقفكم القانونى سئ للغاية, قائمة إتهامكم ستشمل, التعدى على الأفراد و إتلاف ممتلكات الغير, إستخدام الأسلحة النارية و البيضاء بغرض فرض السيطرة و تحصيل الإتاوات, إحداث عاهة مستديمة ببتر أصابع يد عامل بناء فى عمارة تحت الإنشاء, حيازة أسلحة نارية و أسلحة بيضاء بدون ترخيص, ترويع الآمنين و تكدير الصفو العام و إشاعة الفوضى, و دى كلها أتهامات عقوبتها من خمس الى عشر سنوات .
-هيما-: كلمنى بالعربى الله يخليك يا أستاذ, أنا ما فهمتش منك غير سجن خمس, عشر سنين.على حاجات إحنا ما عملناهاش.
--الحاج عادل-: أفهمك أنا يا هيما , ولع الصاروخ ده علشان مخك ينجلى و تفهم و مَسى على أخوك الكيخا , بتحيه منى , و ما تعتلوش هم ,كُل حاجة ممكن تخلص فى ثانية لو إتفقنا .
-الكيخا-: ما لهوش لازمة يا حاج عادل لا الأستاذ يضيف لنا قضية جديدة .
-الحاج عادل-: عيب يا معلم كيخا , إنتوا فى مكتبى و ضيوف عندى, ما عاش ولا كان اللى يقرب لكم و أنتم فى مكتبى
-الكيخا-: تعيش يا أبو الواجب و الكرم.
-الحاج عادل-: شوفوا يا معلمين من غير لف و دوران و كُتر كلام اللى حضر العفريت يصرفه, مهمتك يا أستاذ عبد السلام تخلص الكيخا و الهيما من المحاكم و القواضى و أنت يا كيخا تبعد رجالتك عن العمارة .
-أ.عبد السلام-: بالنسبة لرجالة الكيخا المحبوسين , ممكن نحول القضية من بلطجه و تعدى لمشاجره عاديه بين طرفين, يعنى تبقى جُنحه , ما عادا الراجل اللى أتعدى بالسيف على العامل و ده معروف الحُكم فيها خمس سنين زى

ورقة البوسطه سعرها عليها ,ما فيهاش فصال , الراجل اللى عينه راحت الحاج إسماعيل هيراضى أهله و يشغله معاه غفير و بالنسبه للكيخا و هيما الحل بسيط , بس لازم يسلموا نفسهم للنيابه قبل أى حاجة.
أطلق الكيخا ضحكه مُجلجلة و قفز واقفاً و هو يمد يده خلف قفاه ليخرج سيفاً أشهره فى وجه الجميع و تبعه هيما فيما فعل.
لوح الكيخا بالسيف فى الهواء و هو يطلق ضحكات هيستيريه ,
- أسلم نفسى؟ , شوف إزاى يا هيما إحنا طلعنا مُغفلين؟ , ليله قاعدين نضرب بانجو و حشيش و برشام من كل الأنواع علشان نفكر هيعملوا معانا ايه؟ تقولى ده كمين و معاون المباحث هيستنظرنا و إحنا خارجين , و أقول لك لأ ما يستجرأش الحاج إسماعيل يسلمنا بنفسه للبوليس , ممكن يعملها بس من بعيد لبعيد , أتاريه عايزنا نسلم نفسنا و نروح النيابه برجلنا , تكونش عايزنا ناخد معانا زيارة لوكيل النيابة و إحنا رايحين؟ خلاص يا حاج أنت كتبت شهادة وفاتك بإيدك , إقرأ الفاتحة على روحك يا راجل يا خسيس .
فى هذه اللحظه ضرب إسماعيل الطاولة التى بينه و بين الكيخا بقدمه فطارت فى أتجاهه بما عليها من مشاريب و أنتفض واقفاً و هو يشهر مسدساً اطلق منه طلقة فى سقف المخزن فى المسافة فيما بين الكيخا و هيما , كانت تلك الطلقة بمثابة استدعاء لرجاله المرابطون خلف الباب , فأنفتح الباب بقوة و أندفع دسوقى شقيق مدبولى و رجاله داخلين , وضع دسوقى صاعق كهربائى فى رقبة هيما الأقرب اليه و صعقه فسقط على الأرض و هو ينتفض و باغت رجل آخر الكيخا بضربة شومة على كتفه فسقط من يده السيف و وضع الصاعق على عُنقه و أمره بالجلوس , دارت الأحداث كلها فى أقل من نصف دقيقه كان الحاج عادل قد أختفى خلالها أسفل المكتب الذى يجلس عليه بينما ظل عبد السلام على جلسته لم يتحرك و لم يرمش له جفن , باغتته المفاجأة فما أستطاع أن يقف أو أن يتحرك جلس مشدوهاً كالذى يُشاهد فيلماً سينمائى , كانت المسافة الفاصلة بينه و بين نصل سيف متحفز لحز عُنقه أقل من متر, تجربه مثيرة طالما حكاها البعض أمامه و لكنه لم يخض مثلها من قبل , أشتباك بالسلاح و إطلاق

نار و ضرب بالشوم , يا له من يوم , تمنى أن يختفى من هذا المشهد , أو يُعاد دون ان يأتى, جلس الكيخا محنى الظهر يتحسس كتفه من أثر الضربة التى تلقاها عليه و بقى هيما فى غيبوبته لا يدرى بشئ و أرتد الحاج عادل ينتصب على الكرسى و هو ممسكاً بمسدس أعاد دسه فى الدُرج و نظر الحاج إسماعيل للكيخا شزراً و سأله فى حِده

- أنت يا كيخا ما بتتعلمش ؟ ترفع سلاحك فى وشى و تهلفط بكلام انت مش قده ؟ انت فاكرنى أفندى ببدلة و كرافته ؟ أنا بأبنى فى عمارات و أنت لسة عيل بتجرى فى الحاره بفانلة مقطعة و من غير شورت, يعنى بأشارة من صُباعى أوديك ورا الشمس , أو أرجعك اللومان.

ظل الكيخا على جلسته منحنياً, ممسكاً بكتفه , ينظر الى الحاج إسماعيل, رد عليه بينما رأسه مائلا تجاه الأرض ,

- إتكلم براحتك ده أنتوا هتشوفوا ايام سوده.

قرب دسوقى الصاعق من أذن الكيخا و ضغط على الزر فأصدار أزيزاً يصاحبه شرراً أزرق اللون , فأرتعد الكيخا مبتعداً و اردف قائلاً

-الكيخا-: أنا ما ليش دعوة الهيما مش هيسيبكم لما يفوق و يفتكر اللى عملتوه فيه , أخذتوه على خوانه و رميتوه على بطنه زى الكلب على الأرض , الهيما شرانى , عن نفسى أنا مسامح , الحاج إسماعيل زى أخويا الكبير و ما فيهاش حاجة لما الأخ يأدب أخوه , بس الهيما مش هيسكت على اللى جرى له.

خبط الحاج عادل كفيه ببعضهما و هو يقلبهما و قال للكيخا

- ترفعوا السلاح علينا فى مكتبى يا كيخا و المفروض نتفرج عليكم و إنتوا بتدبحونا و بعد ما تخلصوا علينا نبعت لكم جواب شُكر ؟ مش عاجبك كلام المحامى أُرفض , خُد بعضك و إمشى , لكن ترفع علينا السلاح و نسيبك تمشى؟ ما يمكن عايزنا نقول لك مع السلامه , شرفتنا بالزيارة و متبقاش تتأخر علينا إكمنك بتوحشنا ؟

-رد -الكيخا-: يا حاج عادل إحنا مش قتالين قُتله , إحنا بس كُنا هنعلم عليكم , جرح بسيط من غير دم , السلاح عندك شوفه ,مش مدهون ثوم , أنا لو عايز

اذيه كنت مسحته بالثوم فالجرح ما يلمّش و ما يقفلش يفضل طول العمر معلم فى الوش-
إستفاق هيما من غيبوبته و نهض على أربع و أراد الوقوف فلم يقدر فخارت قواه و إنهار على الأرض , فنظر لمن حوله و قال
- مش قادر أتحمل جسمى كُله بيوجعنى عايز شريط ترامادول يسكت الوجع
فتح الحاج عادل درج المكتب و أخرج لفافه من ورق السليوفان الشفاف بها حولى ربع كيلو من مادة لزجه ,ذات قوام الملبن المائع غامقة اللون, رائحتها نفاذه أقرب ما تكون لرائحة الحِلبه , أستقطع منها بفمه مقدرار الحبه , بلبعها بين أصابعه و قربها من فم هيما , ففتح فمه و وضعها تحت لسانه , خبط بيده على صدع الهيما و قال له و هو يبتسم .
- إستحلبها ما تبلعهاش , ده فص أفيون بلدى على أبوه ما أضربش.
ضحك الكيخا
- هوَ أنت لسه هتعلمه , ده هيما أستاذ , ما فيش حاجة لىَ ؟ ما أنا كمان أنضربت.
-الحاج عادل-: لا ما أقدرش أديلك منه لا هيما يزعل, الكيس ده هديه منى له , علشان يعرف إنى ما أحبش حدش يطلع من عندى زعلان .
--هيما-: ما هو أنا كِده هأمشى زعلان , زى ما راضيته لازم تراضينى يا معلم عادل و ده العدل
-الحاج عادل-: أنا أديت هيما كل اللى عندى ما فيش عندى ولا حتى فص , شوف الحاج إسماعيل براضيك من عنده
فنظر إسماعيل للكيخا و قال
-- الحاج إسماعيل -: ما ليش فى الأفيون يا كيخا بس الأهم .معايا فلوس , تنفع؟
--هيما-: طبعاً تنفع يا حاج إسماعيل , هُمَ كام؟
-حوالى ثلاث ألاف أربعة ألاف جنيه زى ما يطلعوا , يكفّوا؟
--هيما-: لا إدى الفلوس لهيما و أنا آخد الأفيون
فقذف الحاج عادل الأفيون للكيخا فألتقطه و أعطى النقود لهيما ,فدسها فى

جيبه و قاما للأنصراف , أمر الحاج إسماعيل دسوقى بأن يعيد للكيخا و هيما سلاحهما و قام يسلم عليهم هوَ و عبد السلام و الحاج عادل الذى قال لهم و هوَ يودعهم على باب المخزن

- المُهم ما تكونوش زعلانين

فنظر له كيخا و هوَ خارج المخزن فى للشارع

--هيما-: ما يهمكش يا حاج عادل, كُله سلف و دين.

١٠- بيع صاحبك بيع خِلك
شوف الشارى مين؟..... و بكام؟

خرج الكيخا و هيما من المخزن و قد انتاب كل منهما مشاعر الغضب و الرغبة فى الإنتقام, أستشعر هيما الغضب لإستيلاء كيخا على كيس الأفيون و أنتابت الكيخا رغبة فى اللإنتقام , أحتفظ كلاهما بمشاعرة لنفسه حتى يبتعد عن المخزن قدر الأمكان, أقترب الكيخا من هيما أثناء سيرهما و قال له

- طلع قرشين من معاك و أستقضى لنا أكل و ميه و بانجو و تشكيلة برشام, ناكل و نظبط دماغنا و نفكر هنعمل ايه .

- قبل أى حاجة يا كيخا نطلع نبيع كيس الأفيون اللى معاك و نقسم ثمنه و الفلوس اللى معايا علينا إحنا الأثنين.

- جرى إيه يا هيما أنت مالك بكيس الأفيون, الكيس ده أنت مالكش فيه.

- الكيس ده أصلا بتاعى, و أنت لطشته منى قدام الناس و ما رضتش أتكلم لا يفتكرونا بنتخانق مع بعض.

- فيه أيه يا هيما أنت صدقت الكلمتين اللى الراجل ضحك عليك بيهم إن الكيس ده بتاعك, أنا اللى جبت الكيس ده منه بالكلمتين اللى خوفتهم بيهم , بعد ما سخسخت على الأرض زى النسوان من شكة كهربا ما تهزش عيل صُغير.

- أنا اللى أخدت الضرب و حميت ضهرك و أنا واقف عالباب

- ما أنت أنضربت و أترميت على الأرض و سبت ضهرى مكشوف و أنا بأهجم على الحاج إسماعيل.

- تقوم تاخد كيس أفيون أصلى يسوى عشرة, خمستاشر ألف جنيه ,و ترمى لى ثلاث ألاف جنيه عُمى.

-الفلوس ما فيهاش عُمى و مفتحين ,بلاش طمع يا هيما, كل واحد بياخد نصيبه

و نصيبى أنا أخدته و مش هأقسم فيه مع حد.
- براحتك يا صاحبى, بس خليك فاكر إن اللى بياكل لوحده يِزوّر.
التفت له الكيخا و أمسكه من رقبته و دفع به الى حائط مجاور و كانا مازالا بمنأى عن الزحام و قال له
- و أنت واخد لُقمه حلوة , و كل واحد ياكل الى يقدر يبلعه و بطنه تقدر تهضمه يا هيما.
- ماشى يا كيخا إن كان ده يرضيك, أنا راضى.
سارا معاً يعلو وجههم التجهم و أندمجا مع المارة فى أزدحام الشارع الرئيسى الذى وصلا إليه.
و فى مكان ليس ببعيد من مكان الكيخا و هيما جلس فى المخزن الأستاذ عبد السلام يستنشق غبار الأسمنت المختلط برائحة صدى الحديد , غطت الأحداث الساخنة على إحساسه بالمكان و رائحته و سرح بفكره فيما هو آت, هل يضعه الكيخا و هيما فى قائمة خصومهما و يسعيان للأنتقام منه؟ , ألهذا الأمر نوه مدبولى عندما عرض عليه شقيقه دسوقى كمساعد و حارس شخصى؟ إختفى الحاج إسماعيل لإجراء بعض الأتصالات و أنشغل عنه الحاج عادل بمراجعة بعض الحسابات فى فواتير بضائع أرسلها لموقع البناء.
ما لبث أن عاد إسماعيل للغُرفة فأنتبه له الحاج عادل و بادره بالسؤال
- سمعت الواد كيخا و هوَ بيهددنى و يقول لى كُله سلف و دين ؟ بعد ما منجهتهم بكيس أفيون و ثلاث ألاف جنيه .
- ما أنت عارفه يا حاج عادل , ده صنف واطى تمد له صابعك ياكل دراعك, ما يهمكش منهم ,أنا مستنى مكالمة تليفون , بعدها أبشركم إن كله تمام .
نظر إسماعيل لعبد السلام الذى ظل على حالة شرودة و قد بدى على ملامح وجهه التأثر الشديد.
- مالك يا أستاذ , زعلان ليه و مكشر كأن أتقتل قتيل؟
- أنت بتقول فيها يا حاج ده فعلاً كان يا واحد مننا يا واحد منهم هيبات قتيل, و كُل ده علشان أيه؟ علشان الفلوس ؟ و فيه حاجة تستاهل كل ده؟

- كل شغلانه و فيها مشاكلها و متاعبها يا متر, مش ريا أُخت سكينه قالتها - قطيعه ما حدش بياكلها بالساهل-
ضحك الحاج عادل لتشبيهه , حتى أرتفع صوته بالقهقهات فنظر للحاج إسماعيل و قال
- خليتنا زى ريا و سكينه يا حاج إسماعيل , طب الكيخا و هيما يطلعوا إيه ؟ و بعدين ده أنت المفروض تفرح يا أستاذ عبد السلام , ده حتى بيقولوا ربنا يكفيك شر المحامى و الطبيب, واحد واكل عيشه من المشاكل و الخناق و القواضى و المحاكم و التانى واكل عيشه من الأمراض و العيانين و العمليات و المستشفيات, ده إحنا اللى مفروض نكون قاعدين خايفين.
لم يرد عليهم ببنت شفة و ظل الوجوم له قرين.
مضى الكيخا و هيما فى طريقهما فى الشارع الرئيسى و عندما أحسا إنهما أبتعدا بالقدر الكافى عن المخزن و أختفيا وسط الزحام عن عيون اى متابعين, فى أحتراز أمنى قد تعودا عليه ,وقفا على الرصيف لإيقاف سيارة تاكسى أو ميكروباص يذهبا به الى وكرهم البعيد, توقف أمامهم ميكروباص و قفز منه رجال أشداء جذبوا الكيخا و هيما كل من حزام بنطاله و ألصقوا وجوههم فى جسم الميكروباص و شلوا أيديهما خلفهما فى عنف, نزل الراكب الذى بجوار السائق فتعرف عليه الكيخا و قال .
- معالى الباشا الكبير جاى لى بنفسه, تعبت نفسك ليه يا باشا و كلفت نفسك مواصلات و أُجرة ميكروباص , كنت رنيت لى و أنا أجيلك لحد عندك فى القسم.
ضربه معاون المباحث على قفاه و و قال له
-هوَ أنا جاى لك فى توكتوك , فيه أمر بالقبض عليك
أمر المخبرين بأصطحابهما فى الميكروباص فكبلوا أيديهما بشرائط من البلاستيك القوى من الخلف و أجلسوهما بينهم و أنطلقوا فى طريقهم للقسم
*****

وصل الميكروباص للقسم و نزل معاون المباحث أولاً , وقف ينتظر نزول الكيخا و هيما و المخبرين , اقتاد المخبرون الكيخا و هيما و أمرهم الضابط بالتوجه

بهم لغرفته على الفور, و مشى أمامهم الى أن أدخلوهم الغرفة و جلس معاون المباحث على مكتبه و وجه كلامه للمخبرين قائلاَ
- فتشوهم و طلعوا كل حاجة تلاقوها و حطوها على المكتب و ابتدوا بالكيخا.
وقف بجانبه اثنان من المخبرين و قاموا بتفتيشه من عنقه الى أخمص قدميه, فأستخرجا السيف الذى يحتفظ به على ظهره ملتصقاً بعموده الفقرى ثم مطواه قرن غزال من جيب بنطاله الخلفى و أفرغا ما فى جيبه فأستخرجا كيس الأفيون و وضعوه على المكتب أمام معاون المباحث الذى نظر للكيخا و قال.
- أيه الحلاوة دى يا كيخا , ده الخير كتير, سلاح و مُخدرات ؟
صاح الكيخا مُعترضاً
- لا يا باشا, أحلف لك بأيه الكيس ده مش بتاعى , الكيس ده بتاع هيما و أنا شايله له, حتى أسأله بنفسك و هوَ يقول لك إن الكيس ده بتاعه و أنا ما ليش صله بيه.
- حقيقى الكلام ده يا هيما الكيس ده بتاعك؟.
- جرى أيه يا باشا , الكلام ده يُدخل عليك, هوَ مش برضُه بتقولوا الحرامى بشيلته؟ هوَ أنتم طلعتوه من جيبى ولا من جيبه ؟
- كلامك مظبوط يا هيما .
فأمر المخبرين بتفتيش هيما, فأستخرجوا سيفاً آخر و قبضه حديديه بها خطافة و مبلغ مالى , وضعوهم كلهم على المكتب أمام معاون المباحث, فسأل هيما,
- منين الفلوس دى ؟
- عادى يا باشا أنا راجل بأشتغل و كسيب ولا هوَ ممنوع الواحد يشيل فلوس؟
فتدخل الكيخا فى الحديث قائلاً
- لا يا باشا أنا أقول الحقيقة الفلوس دى بتاعتى, دفعتها لهيما ثمن الأفيون اللى بيتاجر فيه, أنا بأتعاطى الأفيون يا باشا و كل الناس تشهد بكده.
- أيه رأيك فى الكلام ده يا هيما ؟ حقيقى أنت بعت الأفيون ده للكيخا ؟ لو ده صحيح يبقى أنت لوحدك اللى هتشيل القضية.
- لا يا باشا الحقيقه الأفيون و الفلوس بتاعتى أنا و الكيخا.

- تمضى على الكلام ده يا هيما فى محضر رسمى ؟
- لا يا باشا أنا ما بأمضيش على حاجة.
- خلاص يبقى نمضى الكيخا على إن الأفيون ده بتاعك و إشتراه منك, تمضى يا كيخا ؟
فصرخ هيما معترضاً على كلام ضابط المباحث.
- ليه كده يا باشا أنا بأبصم ما بأمضيش, اكتب اللى أنت عايزه و أنا أبصم لك عليه,
- يبقى كل حاجة تمام ,المخدرات , السلاح, و فلوس, يعنى قضية مكتملة الأركان و جاهزة للتحويل للنيابة من الصُبح .
أمر الصول بتحريز السلاح و الأفيون و النقود و كتب محضر القضية و بَصّم الكيخا و هيما على أقوالهما.
أقترب هيما من الكيخا و هم فى طريقهما للحجز و قال
- ما رضتش تقسم معايا الفلوس و الأفيون و قُلت ده نصيبى, و أديك هتقسم معايا الحُكم, علشان تعرف يا صاحبى إن القسمة على إتنين كانت عَدل.
ما أن إنتهى التحقيق فى القسم و تم إيداع الكيخا و هيما فى الحجز , حتى رن هاتف إسماعيل و نبأه البشير بالخبر الذى يسُر , و طلب منه حلاوة الخلاص منهم لمُدة خمس سنوات على الأقل , فقال الحاج إسماعيل لمُحدثه
- ده إحنا اللى ناخد منكم الحلاوة, خلصناكم من الدوشه و وجع القلب, بس ما يهمكش, حلاوتك عندى يا سيد الكُل.
و التفت لمُجاليسيه, و بشرهم بالأخبار التى وصلته للتو.
هلل الحاج عادل و بارك لهم النهاية السعيدة و أثنى على الحاج إسماعيل تخطيطه , بينما إزداد عبد السلام غماً على غم و تعقدت قسمات وجهه وأستنكر فرحتهم قائلاَ
- خمس سنين أو عشر سنين فى النهاية هيخرُجوا من السجن و ينتقموا منا مش هينسوا اللى إحنا عملناه فيهم ؟
التفت اليه الحاج إسماعيل قائلاً

- انساهم, خرجهم من حساباتك, اللى زى دول , يا السجن هيكسرهم و يطلعوا أغلب من الغُلب ,عايزين يعيشوا بأى حاجة, يا هيطلعوا ديابه و الديب نهايته القتل, إن ما كانش بإيدنا يبقى بإيد أى حد. أنا عايزك تجمد قلبك, كُلها كام شهر و ننتهى من المشروع ده , كفاية علينا عطله و مصاريف فى عمارة صغيره ما تستاهلش, عايزين ننتهز الفُرصة و نزود الشُغل, فيه عندى عماره لُقطة فى نجع العرب تجمد قلبك و تُدخل فيها شريك بعد دى

فأعترض عليه الحاج عادل قائلاً

- الراجل عضمه طرى و ما أتحملش الكيخا و هيما تقوم تدخله فى حِته كلها مشاكل , دى محتاجة قلب سبع.

--أ.عبد السلام-: عندك حق يا حاج عادل, أنا كفاية علىَ اللى حصل لى مع الكيخا و هيما, هأخلص العمارة دى و أصفى حساباتى و أدور لنفسى أى مشروع تانى بعيد عن المشاكل و وجع القلب.

فقال له الحاج إسماعيل

- يبقى حُط فلوسك فى البنك و كُل و أشرب بيها لحد ما تخلص , ما فيش فلوس بتيجى من غير مخاطر و غُلب

قاطعه الحاج عادل مُعترضاً على المبدأ

- لسه الأستاذ عبدالسلام ما ذاقش طعم المكسب , ما تاخدش على كلامه, إتوكل على الله و خلص العمارة ووزع الأرباح , طبعاً بعد ما تدفع باقى ثمن الحديد و الأسمنت, و بعد كده يختار ما بين إنه يكمل فى المعمار أو يشوف له حاجة تانية ياكل منها عيش.

إنتهت الجلسة ,فعاود أعمال البناء و قد ضاعف من العِمالة و مواد البناء و المعدات لإتمام البناء فى أسرع وقت الى أن أعترض طريقهم عائق جديد, كان عبد السلام كعادته اليوميه فى موقع البناء لمتابعة سير العمل و ليلتقى شريكه الحاج إسماعيل عندما ظهر فى الموقع مُهندس التنظيم فى الحى كى يحرر لهم مخالفة بناء و إشغال للطريق, و قبل أن يشرع فى تحرير المخالفات أجلسه الحاج إسماعيل بينه و بين الأستاذ عبد السلام تحت الشمسية و صرف مدبولى

و المساعدين عن المكان و سأله
- جرى إيه يا باش مهندس, إحنا مش أتفقنا على كل حاجة و المعلوم بيوصل لكم أنت و زمايلك أول كل شهر ؟ إيه لازمته تنزل تعمل مرور؟
- أيوه يا حاج , أنت راجل كريم و إحنا نستاهل , بس فيه جارة ليكم مقدمه فيكم شكاوى فى الحى و كل يوم تيجى تعلى صوتها و تعمل لنا غاغه, الريس قال لى بدل المشاكل و الشوشره أنزل وريها نفسك و إعمل مخالفة بسيطة و الحاج إسماعيل يتحمل شوية لحد ما يخلص و يخلع من المكان, دى مخالفة بسيطة ما تعملش حاجة.
- جرى أيه يا هندسة هوَ أنا لسه خالفت ؟ ده أنا بأقول بسم الله , يا دوب طلعت كام دور, طب لما أعلى عن الرُخصة هتعمل أيه.
- لازم تحل مشاكلك مع جيرانك , إحنا بنعمل اللى علينا و بنغمض عنينا, و الباقى عليك, الريس بيقول لك شوف شُغلك من غير وجع دماغ لينا و ليك.
إنصرف المهندس بعدما حرر مخالفة إشغال طريق و تغاضى عن تحرير مخالفة الإرتداد.
فى اليوم التالى فوجئ الأستاذ إسماعيل بصول من القسم يستدعى مقاول البناء للتحقيق فى محضر حررته جارته تتهمه بإحداث شروخ فى بيتها نتيجة التحميل عليه , ذهب مع عبد السلام لمقابلة مأمور القسم الذى أعاد عليهم ما سبق و سمعوه من مهندس الحى فخرجا من عنده بعد إنكار ما جاء فى المحضر و دفع عبد السلام بكيدية الشكوى التى لا صحة لها و لا دليل عليها, إذ أن البيت قديم و ما به من شروخ يسبق زمن هدم العقار و البناء, و نصحهم المأمور بالتفاهم مع الجارة لإيقاف الشكاوى و المحاضر الى أن ينتهوا من أعمال البناء.
فى المساء إجتمع إسماعيل بعبد السلام عند الحاج عادل فى المخزن لإيجاد حل, أستمع الحاج عادل لشكواهم ثم قال.
- دى مشكلة سببها واحدة ست, و مش ها تحلها غير واحدة ست.
تدخل عبد السلام
- يعنى نبعت لها مراتى أو مرات الحاج إسماعيل تتفاهم معاها؟

فنظر الحاج إسماعيل للحاج عادل نظرة ذات مغزى ثم نظر لعبد السلام و قال.
- لأ الحاج عادل يُقصد حاجة تانية غير اللى فى بالك, الست اللى عامله مشاكل دى ست لبش و ما ينفعش معاها الذوق دى محتاجة ست تعلمها الأدب, بس الوحيدة اللى ممكن أعتمد عليها فى المشوار ده , للأسف مش موجودة .
- الحاج عادل -: معلوماتك قديمة اللى بتفكر فيها موجودة و تحت الأمر و الطلب
--الحاج إسماعيل- :تُقصد مين ؟
- الحاج عادل -: سامية الدكر خرجت من السجن
تفاجأ الحاج إسماعيل بحديث الحاج عادل عن خروج سامية الدكر من الليمان و أراد أن يصحح له المعلومه بأنه يتبقى لها ثلاثة أشهر للخروج من السجن.
- جرى إيه يا حاج, اللى أنضرب بالفَلكه غير اللى عدهم له , أنا اللى كنت بأصرف عليها طول ما هىَ فى السجن و جوزها جالى من يومين و بلغنى إنها واخده إفراج بمناسبة الأعياد و عايز يعمل ليلة بمناسبة خروجها من السجن, دفعت له قرشين و لكم نصيب تحضروا الحفله الليلة, أيوه كده ندخل إيدينا فى إيد بعض.
--الحاج إسماعيل- : و تورطنا ليه بس يا حاج عادل فى ليله زى دى كلها مسجلين خطر و بلطجية.
- الحاج عادل -: أورطكم فى إيه يا حاج إسماعيل ؟ , أنتم جيتوا لى متورطين على الجاهز, بتدوروا على حد يساعدكم و بتسألوا على سامية الدكر, و أنا دليتكم, يبقى ورطتكم ؟
تدخل عبد السلام فى الحوار الدائر بينهما قائلاً
-أتوكل أنا على الله , مش عايزكم تتأخروا على الحفلة, علشان تلحقوها من أولها, السلام عليكم.
---الحاج إسماعيل- : رايح على فين يا متر رجلنا على رِجلك , و بعدين دى معرفة الرجال كنوز, لازم تيجى و تتعرف يمكن تحتاج لها فى مشوار كِده ولا كِده , الأمر ما يسلمش و أهى تنفع تفُك لك زنقة .

-أ.عبد السلام-: آديك قولتها يا حاج إسماعيل - معرفة الرجال كنوز - لو راجل ما عنديش مانع أروح و أتعرف عليه , مش هى برضه واحدة سِت؟
---الحاج إسماعيل- : شوف بقى, الوحيد اللى ممكن يأكد لك الموضوع ده جوزها, لما تقابله أبقى أسأله بنفسك.
و أنفجرعادل و إسماعيل فى الضحك بينما ظل عبد السلام ينظرلهما فى تعجب.
ركبوا فى سيارة واحدة, قادها الحاج عادل فى الشوارع الداخلية و الأزقة الضيقة للحى الى أن وصلوا الى مكان لا تدخله السيارات, عرض الحارة و المسافة بين البنايات أقل من عرض السيارة, فتركوا السيارة فى مكانها و أستقلوا التوكتوك , الى أن وصلوا الى زقاق مُغلق بعربات الكارو الخشبية و عربات بيع الخضار التى يتم دفعها باليد و أصبح عليهم أن يستكملوا الطريق سيراً على الأقدام, سار الحاج عادل فى المُقدمة و تلاه عبدالسلام ثم إسماعيل و كل ما أقتربوا من وجهتهم أرتفع صوت الميكروفونات بالأغانى الشعبية و أغانى المهرجانات يقطعها صوت مذيع يحيى الحضور و يعلن قدوم وافد جديد , إزداد الطريق أتساعاً و أزدادت شدة الإضاءة المُسلطة فى آخره فلم يعد أحد يرى ما هو موجود فى نهايته, مشوا الى أن ظهرت مجاميع من الشباب و الصبية يرقصون على الأنغام و الأغانى بالمطاوى و هم فى حالة إنتشاء, شقوا طريقهم وسطهم فأنتهوا الى ساحة واسعة مقام بها صوان كبير صُفت على جانبيه طاولات يجلس حولها التجار و كبار رجال الحى , لمح الشاب المذيع الذى يقدم فقرات الحفل دخلوهم, فأوقف فقرة الغناء و صدح بصوت جهورى فى الميكرفون,
- وصل , وصل , وصل, ملك الأسمنت إللى قال.
- العبارة مش فى الشكاره , العبارة فى اللى باع الشكاره- , إمبراطور الحديد, الشريك فى شركة الحديد بميت الف سيخ , الراعى الرسمى و الوحيد لحفلة الليلة سمعونا أحلى تحيه للحاج عادل ملك الأسمنت و الحديد .
فأعتلى الحاج عادل المنصة و أحتضن النبطشى بعدما نقده بعض المال فأتجهت لتحيته سيدة كبيرة البنيان , غليظة الملامح و قسمات, ترتدى عباءة سوداء مشغوله بالترتر اللامع, تستر شعرها بطرحة بألوان الطيف ,تكسى وجهها

بطبقة من مسحوق أبيض سميك, شفتيها مدهوناتلن بطلاء احمر غليظ, يظلل جفونها اللون الأزرق فى محاوله بائسه لأضافاء بعض الأنوثة و الجمال , جذبته و أحتضنته و أمسكت الميكروفون كى تشكر له مجيئه و رعايته لها أثناء فترة غيابها فى السجن , و لم يفرق صوتها عن صوت كبار المعلمين و تجار المخدرات فى شئ, جاء دور عبد السلام فى إعتلاء المنصة فتأخر خطوة و دفع الحاج إسماعيل ليحل محله, فألتقط النبطشى الميكروفون و صدح مُحيياً الحاج إسماعيل.

- و تحية مخصوص لملك الهد و البناء , اللى بنى فى منطقتنا ناطحات السحاب , ناطحات السحاب فى أمريكا وقعت علشان ما بناهاش الحاج إسماعيل, الزلزال فى اليابان وقع العمارات و فى مصر ما قدرش على عمارات الحاج إسماعيل , سمعنا سلام زلزلنى حُبك زلزلنى يا حاج إسماعيل.

فتقدم و نقده بعض المال و تلقفته سامية الدكر بالحضن المُعتاد.

سأل النبطشى الحاج عادل عن الضيف الذى بصحبتهم فأرتفع صوته بالتحية

- و تحية مخصوص للمستشار عبد السلام , ملك البراءة و قرارات وقف تنفيذ الأحكام, العُقر فى النقض و الأُسطى فى الإستئناف , نصير الغلابة و المظاليم , صاحب و صديق المحامى الكبير المستشار -مُرتجى مندور- و الكبير كبير فى كل مكان, سمعنا أحلى سلام للأستاذ عبد السلام, أنتظر منه أن ينقده شيئا من النقود و لما لم يفعل قال .

- طب هات كارت أطلعه فى القسم لو إتمسكت .

لم تعطه سامية فِرصة الأخذ و الرد و جذبته فى حضنها كعادتها مع كل ضيوفها من الرجال , أرتبك الأستاذ عبد السلام لما حدث, فأنقذ الحاج عادل الموقف و أخرج من طيات جلبابه الواسع لفافتان من البانجو و تناول الميكرفون و قال,

- و دى تحية من الأستاذ عبد السلام و الحاج إسماعيل للمعلمة سامية و ضيوفها اللى شرفونا و مشرفنا على طول و لكل حبايبها و الفرحانين برجوعها بالسلامة, أحلى توليفة بانجو بالترامادول و بالباركينول , لِف و أتكيف و أُرقص و رَقص الحبايب الموّجودين.

أخذت سامية اللفافات من الحاج عادل و ناولتهم لزوجها و أمرته أن يفتحهم و يضعهم فى أطباق مع دفاتر ورق البفرة و يوزعها على طاولات المعازيم على أن يحتفظ بحصة يتناولانها معاً فيما بعد. مال الحاج عادل على سامية الدكر و قال لها

- عايزينك فى كلمتين على جنب, نقولهم فى الشقة عندك , فيه مصلحة ليكى و لينا و بعدها نرجع ناكل و ننبسط .

- ماشى تعالوا ورايا عالبيت

١١- عبد السلام إنحرف يا جدعان
عينى عليك يا عبد السلام .

غادرت سامية الحفل و تبعوها, مشت أمامهم تقودهم عبر الأزقة و الحوارى , الى ان ابتعدوا عن مكان الحفل و وصلوا الى بيت متهالك, اختفى طلائه الخارجى و سقطت أجزاء من المِحارة , فظهرت من تحتها أجزاء من حديد التسليح و الخرسانة , ترك الزمن شقوق كالأخاديد على هيكله فبدت ملامحه كملامح الشيخ الهَرِم الذى أوشك على الرحيل, لم تكن البيوت من حوله فى حالة أفضل من حالته , فظهرت كما لو كانت تستند بعضها الى بعض فى محاولة لمقاومة السقوط و البقاء منتصبة على ما تبقى لها من أساسات و عمدان, دخلت عبر مدخله الضيق الذى لا يتسع لأكثر من فرد و تسلقت سلمه المتعرج التى تتفاوت درجاته الواحدة عن الأُخرى فى العمق و الإرتفاع,و عند الدور الأول فتحت باب خشبى متآكل, ليس بحاجة للقفل الذى وضعته عليه, لو دفعه أحد بقدمه لأنفتح دون جهد منه أو أدنى مقاومة من الباب, دخلت الى غُرفة لا يوجد لإنارتها سوى لمبة واحدة صفراء الإضائة ,تتدلى بسلك من السقف, أوقدتها فأتضحت معالم الغُرفة, كان هناك سرير عالٍ يحتل أحد أركانها بجواره دولاب ملابس ضلفتان و فى ركنان كنبتان من الخشب عليهما مندر أى مرتبة رفيعة من القطن و مساند للظهر مسنودة على الحائط و فى الركن الرابع بوتاجاز أربعة شُعلة بجواره الأنبوب , يليهما حوض مطبخ و رف صغير يعلوه مطبقية من الخشب ,بعدهم ستارة مُغلقة تخفى ما يبدو إنه الحمام , يكسى أرضية الغرفة كليم يتوسطه طبلية خشبية لتناول الطعام, دعتهم للدخول مرحبةً بهم و أشعلت النار على البراد لصنع الشاى, جلس الحاج عادل و الحاج إسماعيل متجاورين على احدى الكنبات, و جلس الأستاذ عبد السلام منفرداً على الكنبة

الأُخرى التى يعلوها شباك, أعدت سامية الدكر الشاى , صبته فى الأكواب و وضعتهم فى صينية و جلست على الأرض أمام الطبلية , استخرجت من دًرج الدولاب طبقاً به أوراق خضراء جافة, كأوراق الملوخية الناشفة, فردت ورقة من الورق البفرة و لفتها كالسيجاره بهذه الأعشاب, أشعلت اللفافة و ناولتها للحاج عادل مع كوب الشاى

- تسلم الأيد اللى لفت و الأيد اللى ناولت.

كررت نفس الأمر مع إسماعيل فتناول السيجارة و الكوب و هو يقول

- يا مساء الجمال , يدوم الكرم يا معلمة سامية.

هنا أدرك عبد السلام إن الدور قادم عليه لا محال, فأراد أن يستبق الرفض قبل أن تناوله لفافة البانجو فقال لها

- ما تعمليش حسابى فى حاجة ملفوفة أنا هأشرب الشاى بس.

: -سامية- ليه كده يا أستاذ, هوَ أنت فاكرنا بُخله, شوف مزاجك أيه؟ حشيش , أفيون, برشام, اللى كيفك فيه, أجيبه لك فى الحال .

- أنا ما ليش غير فى الشيشة, و معسل حاف من غير غموس.

- -سامية-: و أيه الفرق بين المعسل و البانجو ؟ الأتنين زى بعض , ده حتى المعسل مش زى زمان , بقى مغشوش بخشب و عسل أسود حمضان, جرب النفسين دول من إيدى هتبطل المعسل و تقول البانجو كيف المعلمين .

لم تهتم بإعتراضه, أشعلت اللفافة و قامت من مكانها و جلست بجواره ,أمسكت بكتفه و دست السيجارة فى فمه بدون إستأذان .

- شد يا أستاذ و أكتم النفس فى صدرك و إستلذ بحلاوة الكيف و هوَ بينمل الدماغ و يخدر الجسم.

حاول عبد السلام التخلص من قبضتها التى على كتفه و دفع يدها من على فمه, فنظرت له نظره كلها شر و قالت

- جرى أيه يا افندى, أنت قرفان منى ولا أيه ؟

فأسرع الحاج عادل يصحح الوضع قبل أن تنقلب الجلسه الى غم

- لا يا معلمة , مين ده اللى يقرف من المعلمة سامية ؟ حُسن و دلال و سيرة

على كل لسان, هوَ بس ما لوش فى الحريم المِتعة اللى كلها عافية و صحة, إنت عارفه الأستاذ محامى و واخد على الحاجات الألافرنكه, تعالى جنبى و ناولينى الصاروخ بإيدك, أهى دى لوحدها كيف تانى .
فأطلقت ضحكة مجلجلة وقالت
- و ماله آجى جنبك , بس الأستاذ يضرب معانا, يا يمشى و يسيب القاعده, أنا ما أقعدش فى نفس المكان مع واحد فايق و شايف نفسه .
- يمشى يروح فين لوحده يا معلمة, ما حدش يعرفه تحت, يقطعوه لو ماشى فى الشارع لوحده, هوَ هبضرب معانا من سكات, شد و أكتم يا أستاذ عبد السلام
إستسلم عبد السلام للأمر الواقع و جلس يدخن سيجارة البانجو فى صمت , بينما ظلت سامية الدكر على جلستها القرفصاء مستندة الى الطبلية بسواعدها و قد أنشغلت بفرك البنجو مع التبغ و لفها فى سجائر , كُلما أنتهت من أعداد واحدة وضعتها بجوار سابقتها فى صف, كانت تستمتع بصنعتها كما لو كانت ربة بيت تُعد محشى ورق العنب لأسرتها فى هِمةِ و حُب, قاطعها الأستاذ عبد السلام سائلاَ
- أيه لازمته كل ده, هى سيجارة واحدة بس اللى هأدخنها ,مش واخد غيرها و لو نزلت لوحدى و اللى يحصل يحصل .
- كل اللى جُم قبلك هنا قالوا الكلام ده, اللى قال أنا ماليش فى الكيف, و اللى قال هىَ سيجارة واحد علشان التفاريح و لزوم القاعدة, تعالى أتفرج عليهم , عُقبال ما أشوفك , الواحد منهم لو يطول فدان بانجو يلفه و يدخنه فى قاعده و يقوم و هوَ لسة ما أنسطلش .
-أ.عبد السلام- :يا حاج عادل قول لها تخف علىَ شوية أنا ما أستحملش الكلام ده, كفاية علىَ لحد هنا و أى حد يوصلنى لأول الشارع و أنا أَمشى لوحدى.
--الحاج عادل- : لأ تمشى ده إيه, إحنا زى ما جينا مع بعض نروّح مع بعض, أجمد أُمال, كلها ساعة زمن و نمشى من هنا, شوفى يا ست سامية, الحاج إسماعيل عنده مُشكلة و جينا لك علشان تشوفى لنا حل.
--سامية الدكر- : هى المشكله دى تخُص الحاج إسماعيل يا حاج عادل ولا

تخُصك أنت ؟
-الحاج عادل- : دى مُشكله تخُصه يا ست الكُل.
-سامية الدكر- : خلاص خُد الزغروفين دول ولعهم, و أُقعد جنب الأفندى القرفان مننا ده , و ما تقومش من جنبه إلا لما يخلصه ,يا إما و شرفى ما هو نازل من هنا
و إنت يا حاح إسماعيل خُد راحتك على الكنبه, مدد كِده و و ولع الزغروف ده و إستمخ و فضفض بمشاكلك و طلع كُل اللى فى نفسيّتك.
-الحاج عادل- : إيه ده يا أخواتى ده, دكتورة؟ , إحنا جينا عيادة دكتورة غلط و إحنا مش واخدين بالنا.
--سامية الدكر- : هوَ النظام عندى كده يا حاج عادل, الزبون لازم يبقى مبسوط علشان يدفع و هوَ مبسوط , أتكلم يا سيد الناس, قول لى على شاغلك و مشيّلك الهم.
-الحاج إسماعيل- :شوفى يا معلمة سامية, فى واحدة جارتى فى العمارة اللى بأبنيها فى الورديان, عامله لى مشاكل, شكاوى فى الحى و محاضر فى الأقسام , و تروح الحى تبهدل الناس علشان يعملوا لى مُخالفات, لازم نسكتها لحد ما أخلص العمارة و أخلع .
--سامية الدكر- : عايزنى أخلص لك عليها يا حاج إسماعيل؟ دى مش سِكتى.
-الحاج إسماعيل- :لأ من غير دم, إحنا عايزين نخوفها تقوم تلم نفسها.
--سامية الدكر- : خلاص أعلم وشها بمشرط بثلاث وحايد جنب بعض؟
فأعترض الأستاذ عبد السلام قائلاً
- لا يا معلمة دى عاهه مستديمه, تاخدى فيها ثلاث سنين سجن .
--سامية الدكر- : هوَ أنت لسه فايق ما أنسطلتش ؟ تبقى دماغك تقيله و لك فى الكيف , خُد ولع الزغروف ده كمان , و أسمع منى الفكرة دى, عندى شطه سودانى, نحشيها لكم شطه, بعدها ما تقدرش تفتح عينها فيكم أو ترفع راسها فى الشارع.
أعترض الأستاذ عبد السلام ثانيةً

- دى قضيتين مع بعض , هتك عرض أِنثى و إحداث أصابات.
صاح الحاج إسماعيل قائلاً
- أنثى مين يا أستاذ عبد السلام, دى تشبه السيد قشطة اللى فى جنينة الحيوانات.
-أ.عبد السلام- :أى واحده مكتوب لها فى خانة النوع فى البطاقة لفظ - أنثى- تبقى أُنثى و لو كان إسمها - الدكر- و شبه الخرتيت كمان.
أكفهر وجه سامية الدكر و أحولت عيناها و حملقت فى الأستاذ عبد السلام و قالت
- أنت أكيد أتسطلت خلاص يا أفندى, وقف لحد هنا أحسن و شرفى أنزلك الشارع من الشباك.
-الحاج إسماعيل- :وحدى الله يا ست سامية, الأستاذ ما يُقصدكيش أنتِ, ده بس بيضرب لنا مثل علشان نفهم.
-أ.عبد السلام- :لازم تفهمى يا معلمة إنى رجل قانون و ما ينفعش أساهم أو أحرض على أى عمل ضد القانون.
--سامية الدكر- : خلاص يا أفندى روح أتصرف معاها بالقانون بتاعك و ما توجعش دماغى و تطير النفسين الحلوين, خلص الكلام اللى عندى , مع السلامه و أبقى سلم لى عالقانون
--أ.عبد السلام- : يا معلمة سامية, أنا عايزك تجبيها لنا على حِجرنا بالقانون, من غير ما نخالفه, يعنى لو مثلاً و إنتِ ماشيه فى الشارع أصتدمتى بيها عن طريق الخطأ و قولتى لها - فتحى عينك و إنتِ ماشيه- طبعاً دى ست لَبط, مش ها تسكت لك, هترد عليكى الكلمة بعشرة, خليها تغلط فيكى بألفاظ السباب, نعمل لها محضر و أنا أجيب لها حبس شهر و غرامة فى قضية سب و قذف, و لو نجحت فى إنك تخليها تضربك فى وجود شهود تبقى سلمتينى ملف قضية أعرف أفصل لها تُهم زى ما أحب.
نظر الحاج إسماعيل لعبد السلام بأعجاب و عقب على كلامه
- شوفت, المعلمة سامية كان عندها حق, بعد النفسين مُخك إنجلى , و تفكيرك إرتفع, و بقيت بتقول دُرر, و بتطلع حِكم, نفذى تعليمات الأستاذ يا

سِت سامية و أنا أظبط لك الصول اللى ها يكتب المحضر و يخليها قضية ما تخُرش الميه.
--سامية الدكر- : إعتبر مصلحتك قُضيت يا حاج إسماعيل,بُكره جهز رجالتك, و أرفع الجلسة يا حاج عادل و خلينا نرجع للفرفشة و الناس الحلوة و سيبك من وجع الدماغ.

١٢- ما بين نانى و عبد السلام فيه كلام .

إنصرف الثلاثة من الحفل المُقام إحتفالاً بخروج سامية الدكر من الليمان , لم يسلم الأمر من المزيد من الأنفاس و مجاملة سامية الدكر بالرقص معها أعلى المنصة بالسنج و السيوف , الى أن أذنت لهم بالأنصراف, أوصلوه الى بيته و لم يتركوه إلا بعد أن تسلمته منهم زوجته يداً بيد, مع وصية بأن تذهب به الى السرير مباشرة بدون إبطاء, و كانت ليلة عبد السلام كأمسيته , ممتلئ بالمتاعب و الكوابيس, فقد أبت سامية الدكر أن تغادر ذهنه فطاردته فى الأحلام حتى أسيقظ و هوَ يستغيث, إستفاق على يد زوجته سهام و هىَ تمسك به من تلابيبه و تسأله

-مين سامية دى ؟

فأستعاذ بالله من الشيطان الرجيم و دعك عينه بكلتا يداه و نظر لزوجته فى رعب و هو يسألها

- الساعة كام ؟

- ليه خايف تكون أتأخرت على ميعاد سامية, حبيبة القلب

- حبيبة مين ؟ دى مسجلة خطر و عندى معاها ميعاد شُغل .

- يعنى تيجى بالليل متأخر , عينك حمرة و كيانك متلخبط و مش على بعضك, و طول الليل تهلفط بكلام عن سامية, و فى الآخر تطلع مسجلة خطر و عندك معاها ميعاد شُغل ؟

- يعنى تفتكرى هيكون فى أيه بين محامى و مسجلة خطر , غير الشُغل و بعدين دى معرفة الحاج عادل و الحاج إسماعيل , تفتكرى هيعرفونى على واحدة زى دى علشان حاجة غير الشُغل, و على العموم أنا ما عنديش حاجة أخبيها, لو مش مصدقانى تعالى معايا و شوفيها بنفسك, و لما تشوفيها هتعرفى

إنى بأقول الحق .
- و أنا أيه اللى يعرفنى على الأشكال دى, كفاية أنك أتعرفت عليها , بس خللى بالك على نفسك و بلاش السهر للصبح , علشان صحتك .
ارتدى ملابسه و توجه فورا الى موقع البناء, وجد الحاج إسماعيل قد سبقه الى هُناك, فجلس بجوارة يحتسيان الشاى , و ما إن إنتصف اليوم حتى ظهرت سامية فى الشارع مشت تتبختر و هى َتوزع السلامات على أصحاب المحلات و الدكاكين, نظرت الى الحاج إسماعيل و عبد اليهم دون أن تكلمهم , كأنها لا تعرفهم أو كانت فى صحبتهم ليلة أمس, توجهت الى البيت الذى وصفوه لها و صعدت سلمه, تغيب فيه قرابة الساعة, بعدها سمعوا صوت شجار و سِباب خرجت بعده سامية الدكر للشارع و رأسها تسيل منه الدماء, كان مدبولى أول من تلقفها و سألها
- مين اللى عمل فيكى كده يا ست
فأجابته بصوت واهن ملؤه البكاء
- الست -كريمه حسب النبى - صاحبة البيت, جيت أنضف لهم سلم العمارة و بعد ما شقيت و تعبت طالبت بالأُجرة, قالت لى كتير, قولت لها ده سلم معفن له سنة ما أتمسحش , هاتك يا شتيمة و قباحة و فى الآخر طردتنى من العمارة و زقتنى على السلالم, نزلتنى على صف سنانى, ودونى عالمستشفى أو هاتوا لى حكيم.
- لأ حكيم مين, هىَ الدُنيا فوضى, هوَ فيه أفترى كده يا خلق هو , ده الكلام أخد و عطا مش شتيمة و ضرب, إحنا نطلع على الكراكون و كُلنا شاهدين .
أستقبلهم فى القسم الصول المنوط به تحرير المحاضر , فأخذ أقوالهم و حولهم للمستشفى مع عسكرى و أوصاه بالبقاء معهم لحين إنتهاء الطبيب من تحرير التقرير الطبى, و أرسل آخر لإستدعاء الست كريمة للأستجواب, أنكرت الست كريمة أى أعتداء منها على سامية الدكر و أتهمتها بأنها هىَ التى أقتحمت عليها منزلها, و غسلت سلم العمارة دون طلب ,ثم غالت فى طلب أجرتها و لما رفضت الدفع, سبتها و أحدثت بنفسها الإصابات, و لكن كان تقرير الطبيب

كان قد وصل و به ذكر لإصابات و جروح و كدمات تستدعى العلاج لأكثر من واحد و عشرون يوم , مما حول المحضر من جُنحة الى جناية تستدعى إيداع السيدة كريمة فى الحجز لحين العرض على النيابة.
أدرك زوج الست كريمة أنها قد وقعت ضحية ألاعيب الحاج إسماعيل , فأسرع يقابله طالباً منه التدخل لتحرير محضر صُلح حتى لا تبيت زوجته فى الحجز, متعهداً بأنهاء أى خصومة بين الحاج إسماعيل و زوجته, عارضاً أن يتحمل هوَ بنفسه تبعات أى إخلال بالإتفاق من قبل الزوجة, و لكن الحاج إسماعيل رفض, متحججاً بأنه ليس له أى دخل بما جرى, مقترحاً عليه أن يتصل بالأستاذ عبد السلام ,محامى سامية لكى يتوسط لديها ,فباتت الست كريمة ليلتها فى الحجز و خرجت بعد العرض على النيابة التى أفرجت عنها بكفالة لحين إتمام الصُلح, إشترط الأستاذ عبد السلام عدم أتمامه قبل الأنتهاء من بناء العمارة , كى يضمن إلتزام الست كريمة و زوجها ببنود الأتفاق.
فى غضون ثلاثة أشهر كان قد أتم البناء و وزع الحصص على الشركاء و شرع كل شريك فى بيع نصيبه, و أمتثل عبد السلام لنصيحة الحاج عادل بحرق الأسعار و سرعة التخلص من نصيبه فى الشُقق بالبيع. فباع نصيبه و و أسترد رأس ماله مع الأرباح , و كعادته أصرف فى الإنفاق على أُسرته و أشترى سيارة حديثة تتناسب مع ما جمعه من مال , و أدخر رأس المال و جزء من الأرباح للأستثمار , لكنه قرر أن يبتعد كل البعد عن المعمار لما به من أخطار .

١٣- الحائر بين مدام نانى و حرمه سهام .

ظل يبحث عن مشروع يستثمر فيه ماله , يقرأ دراسات الجدوى و يلتقى خبراء الإستثمار, هذا ينصحه بشراء أسهم فى البورصة و ذاك ينصحه بشراء الأراضى, الى أن جذب نظره إعلان ملصوق على فاترينة عرض أحد محال الأليكترونيات, كان يمشى فى طريقه فى المنشية فيما بين شارع صلاح سالم و شارع سعد زغلول عندما لفت نظره الإعلان, - المحل للبيع أو المُشاركة أو الإيجار - نظر ليافطة المحل فوجد الأسم - نانى إليكترونيكس- كانت الفاترينة مزدحمة بمستلزمات الكمبيوتر و الجوالات و الشاشات و الكاميرات و العدادات, دخل فوجد شاباً يلهو على الكومبيوتر فسأله بخصوص الإعلان, فأجابه بأنه يخص صاحبة المحل - مدام نانى - و إنه سيخطرها لتأتى للإيضاح , رفع سماعة التليفون و تحدث بصوت هامس فى إحترام

- لو سمحت يا مدام نانى فيه أستاذ بيسأل عن الإعلان

أبعد السماعة عن أُذنه و سأله ممكن أتشرف بالأسم , فأجابه, أعاد السماعة الى أُذنه و أستكمل مكالمته

- إسمه الأستاذ عبد السلام .

أنهى المُكالمة و أحضر له كرسى ليجلس عليه و قال

- دقائق و تكون مدام نانى معاك .

جلس عبد السلام ينتظر و هو يرسم فى خياله صورة لسيدة وقور فى خريف العُمر من أصول أجنبية , نظام المحل و نظافته و الإحترام الذى يتكلم الشاب به معها, يترك هذا الإنطباع, دقائق و سمع دقات كعب حريمى ترتطم بدرجات سلم حلزونى أو دائرى فى ركن المحل يربط بين المعرض و الدور الذى يعلوه , ظهر حذاء ذو كعب عالٍ أسود اللون, يقل ساقان فى فيزون أسود شفاف

ثم جيب قصير تصل الى الركبه ثم ظهر القوام و أخيراً ظهر الوجه, شابه فى أوائل الثلاثينيات تسدل شعرها الأسود على كتفيها و قد صبغت أطرافه باللون الذهبى, و الوجه و القوام يصلحان لأن تنافس بهما فى مسابقات ملكات الجمال, تقدمت نحوه الى أن حال بينهما الريون المستخدم فى العرض, فمدت يدها تسلم عليه قائلةً

- أهلاً و سهلاً, شرفت نانى إليكترونيكس.
- أنا عبد السلام سليم الحو المحامى و بسأل بخصوص الإعلان
- ما ينفعش الكلام هنا, أتفضل معايا فوق.

سبقته بتسلق السلم الدائرى, و تلاها و هو يتابع رشاقة خطواتها و مرونتها و قد أتخذ قراراً, ألا يفوت هذه الفُرصة للأستثمار

صعد عبد السلام درجات السلم خلف مدام نانى الى أن وصل الدور العلوى, وجده مخزن مرصوص به صناديق البضائع فى صفوف بينها ممرات, مُعتم الإضاءة , فى آخر الممر باب, فتحته مدام نانى ليجدها حُجرة مكتب, بها شباك من الزجاج المعشق, تسقط عليه أشعة الشمس فتلقى بألوانه الزرقاء و الصفراء و البرتقالى فى أنحاء الغرفة, يوجد أمام الشباك مكتب فخم, و كرسيان و كنبة أمامهم طاولة, فى ركن الغرفة ثلاجه صغيرة, بجوارها طاولة عليها غلاية مياة و سبرتايه مُشتعله و عليها كنكه نحاس كبيرة الحجم, طلبت منه مدام نانى الجلوس و سألته إن كان يشرب قهوته مظبوطة, فرد عليها بالإيجاب, فبشرته بأنه على وشك أن يشرب ألذ فنجان قهوة , لن يشرب له مثيل فى أى مكان, فهىَ تُعد القهوة بطريقه مُختلفة بها ثلاثة أسرار, أولها إنها تنتقى البن الأخضر من أفضل الأنواع , تغسله و تجففه و تحمصه الى درجة ما بين الوسط و الغامق, و تحوجه بالحبهان بنسبه مُحددة قبل أن تطحنهما معاً, و تضيف البُن و السكر للماء المثلج و تتركه ينضج على شُعلة السبرتايه الى أكثر من ساعة حتى تمام السواء, تعجب من طريقة أعدادها للقهوة, لكنها أخطرته ألا يتعجل الحُكم و أن ينتظر حتى يتذوق, أقتربت منه لتصب له فنجان القهوة, فشم أريج عطرها, كان عطراً خفيفاً برائحة فاكهة الصيف, صبت لنفسها فنجان

قهوة و جلست على كرسيها على المكتب , بضعطة زر, شغلت موسيقى هامسة و قالت له

- لقد جئت فى وقت الإسترخاء, و هىَ الساعة التى أهرب فيها من مشاغلى و همومى و دُنياى, الى شُرب القهوة و سماع موسيقى عمر خيرت و تدخين سيجار .

أخرجت من درج المكتب علية سجائر حمراء اللون و قالت له .

- سيجار كابتن بلاك تشيرى, لو بتدخن, جرب واحد فى اليوم مع فنجان القهوة و موسيقى هادئة, و شوف الفرق .

أخذ سيجار من يدها فأشعلته له, ثم أستدارت بكرسيها و ألقت برأسها على ظهر الكرسى و أخذت ترتشف قهوتها و تُدخن السيجار و هى تستمع للموسيقى فى إنسجام , كان كل شئ يدور فى همس , صوتها, الموسيقى, حتى العطر لم يكن صارخاً بل هامساً, أختلط برائحة السيجار و القهوة فخلف مزيجاً ساحراً يتماشى مع أسم المقطوعة الموسيقية, العطور الساحرة , إنتهز فرصة إندماجها و نظر اليها فوجد وجهها جميلاً صافياً, بلا مساحيق أو مستحضرات تجميل, تكتفى بالكُحل و أحمر الشفاه,

أنتهت من آخر نفس فى السيجار مع آخر رشفة من فنجان القهوة و أعتدلت فى جلستها و قالت

- ممكن نبتدى الشُغل, حضرتك بتسأل عن البيع ,ولا الإيجار ,أو المشاركة .

- ممكن أعرف تفاصيل كل حالة ؟

- لو إيجار , أخلى المحل و تدفع إيجار الشهرى , و لو بيع سعر المتر معروف حسب السوق .

- و لو مشاركة ؟

- لو تحب تشاركنى, يتم تقييم سعر المتر و حساب سعر المحل و نضيف له ثمن البضاعة الموجودة, و ممكن تدفع نسبة من الأجمالى و يتم كتابة عقد بنسبة رأس مالك.

- لكنى إستشعرت من صيغة الأعلان إنك بتتخلص من التجارة بأى وسيلة ,

سواء بالإيجار أو البيع, المشاركة تربطك بالتجارة و المحل .
- أنا عايزه أخرج من مجال تجارة التجزئة, لتجارة الجملة, و محتاجة رأس مال, ممكن أستأجر محل فى أى مكان و أبتدى نفس النشاط, لكن بالجملة مش قطاعى.
- و فى حالة الشراكة, هأكون شريك فى تجارة الجُملة, ولا القطاعى.
- هتكون شريك فى التجارة كُلها, تقدر تقول إن المحل بما فيه من بضائع, ضمان رأس مالك, و الأرباح هتكون نصف سنوية, نجتمع و نوزع الأرباح طبقاً لحصتك فى رأس المال , إلا إذا رغبت فى إضافة الأرباح لرأس المال.
- و بالنسبة لخبرتك فى المجال؟
- تقدر تقول إنى متربية فيه, ما أعرفش أعمل أى حاجة فى الدُنيا غير تجارة الأليكترونيات.
- نسيتى القهوة, فعلاً ما فيش حد ممكن ينافسك فى عمل القهوة .
- القهوة مُجرد هواية, إما التجارة إحتراف.
- خلاص آخد فُرصة أفكر و أدرس الأمر و أرد خلال أسبوع .
- الكارت بتاعى معاك لو فيه أى إستفسار, اتصل فى أى وقت.
صافحها و غادر المكان, و لكنها لم تغادره, شغلت تفكيرة, و أصبحت شُغله الشاغل , و كان همه الوحيد كيف يفتح الموضوع مع زوجته سهام .
ذات أُمسية و بينما كانت زوجته سهام فى حالة صفاء و إنسجام , قرر إنها اللحظة المناسبة لمفاتحتها بشأن المشروع الجديد , جلس بجوارها يشرب الشاى فقال لها,
- أنا قررت أبتدى مشروع تُجارى.
- أوعى يكون مع الحاج عادل صاحب سامية الدكر.
- لا دى تجارة إليكترونيات, بعيدة عن الحاج عادل و الحاج إسماعيل و الكيخا و الدكر, تجارة بعيدة عن وجع الدماغ و المشاكل.
- و أنت تفهم إيه فى الإليكترونيات و تجارتها؟
- مش لازم أنا أفهم فيها, أنا هأكون شريك برأس المال.

- و أنت تضمن منين إن شريكك ما يسرقكش؟ يقول لك حطيت فلوسك فى بند الثلاجات و خسرت , و راح عليك راس المال.
- أنا مش هأشارك نصابين, زائد أنا محامى و أنا اللى هأكتب العقد بنفسى, بالإضافة إن المحل بما فيه من بضاعة هيكون ضامن لرأس المال.
- و المحل ده مكانه فين و إسمه إيه ؟
- المحل هنا فى المنشية و إسمه - نانى إليكترونيكس- .
- نانى ده أسم بنت صاحب المحل ولا إسم مراته؟
- أسم صاحبة المحل.
- يعنى بعد ما شاركت الحاج إسماعيل ناوى تشارك الحاجة نانى, جربت مُشاركة المعلمين ماعجبتكش , قولت تجرب تشارك نسوان.
- نسوان إيه يا سهام, مدام نانى ست مُحترمة , سيدة أعمال, و صاحبة محلات و تجارة .
- و لما هىَ مدام, ما تشارك جوزها , ولا جوزها ما بيشاركش رجالة.
- أنا ما شوفتش جوزها ولا أتعرفت عليه, لكن اللى فهمته إنها هىَ صاحبة التجارة و هىَ اللى بتديرها.
- طالما أتعرفت عليها, قول لى شكلها أيه؟
- شكلها ست زى كُل الستات.
- ست كبيرة ولا ست صغيرة؟ تخينة ولا رفيعة ؟ طويلة ولا قُصيرة ؟ حلوة ولا وحشة ؟ مِخلفة و عندها أولاد, ولا بتخاف من الولادة أحسن جسمها يبوظ؟
- أنا شايفها مُتوسطة فى كل حاجة, مُتوسطة العُمر و القوام و الجمال, ست عادية جداً تشبه آلاف الستات.
- و جوزها اللى أنت ما أتعرفتش عليه ده, مسافر ولا موجود, عايش معاها ولا منفصل عنها, طلقها, ولا مات و أرتاح ؟
- إيه كل الأسألة دى, هوَ أنا رايح أشاركها ولا أناسبها ؟
- سيان يا روح قلبى, ما يمكن الشراكة تعجبكم و تبقى فى راس المال و صاحب المال؟

- إيه الكلام الفارغ ده, هو أنا أول مرة أدخل مشاريع مع حد؟ كان ممكن أناسب الحاج إسماعيل فى أُخته لو عنده أخوات, أو الحاج عادل فى بنته لو عنده بنات, أنا كُل اللى فى دماغى التجارة و الشُغل و بس .
- لابسه دبلة فى إديها اليمين ولا فى الشمال ولا لسه ما لبستش دِبل؟
- ما أخدتش بالى من اللى هىَ لابساه.
- ما فيش حد كلمها فى التليفون و انت معاها قال لها, هاتى معاكى و إنتى مروّحه, شيكولاته أو عصير, كُتب أو مجلات , بيتزا أو سندوتشات؟
- أنا حضرت تحقيق مع مجرمين فى النيابة, ما قابلتش وكيل نيابة بيسأل كُل الأسألة دى, التحقيق فى النيابة أرحم.
- يا حبيب قلبى و روح عينى, وكيل النيابة بيحقق علشان العدالة تاخد مجراها , أنا بحقق علشان أمنع وقوع الجريمة من الأساس, يبقى دورى أهم من دور النيابة, جاوب من غير تفكير ولا لف و دوران.

١٤- نانى أسم جميل حبه لسانى خلانى أقول و أنادى نانى .

ترك عبد السلام زوجته سهام و قد سيطرت عليها الهواجس و الظنون , و أنصرف عنها ساعياً لإتمام صفقة الشراكة مع نانى,
فأمضى أسبوعاً كاملاً بالمحل, فى شِبه أقامة كاملة, يمضى النهار مع مدام نانى لجرد المحل و تحديد قيمة البضائع و الأصناف, و يعود لمنزله بعد الظهيرة لتناول الغذاء و أخذ قسط من الراحة, يعود بعدها الى المحل لمناقشة بنود العقد للوصول الى صيغة ترضى جميع الأطراف, و فى بعض الأحيان كان يسرقه الوقت الذى يمضيه مع مدام نانى فيتناول معها الغذاء الذى تعده مدام نانى بنفسها فى البيت و تأتى به ليتناولاه معاً فى المحل , بعد أن يُهاتف زوجته مُتعللاً بأى حجة للغياب , تغيرت عاداته و تبدلت أحواله, فأصبح أكثر إهتماماً بملابسه و مظهرة, و حريصاً على هندامه و أناقته , الى أن حدث أمراً ثبت فى نفس زوجته هواجسها و أكد ما يدور فى قلبها من شكوك, كان يهندم نفسه أمام المرآه فى غرفة النوم, قبل أن ينزل فى الصباح للقاء مدام نانى فى المحل, عندما جالت بخاطره أُغنية قديمة لمطرب أسمه - مسعد رضوان- تذكر كلماتها, فسرح فى الأغنية و هوَ يُمشط شعره, و دندن بكلامتها
- نانى , نانى, نانى, نانى, نانى , نانى, نانى, نانى
إسم جميل حبه لسانى, خلانى أقول, و أنادى نانى.
كان يشدو بالأغنية و هو بتمايل محلقاً بين السحاب, عندما لمح إنعكاس وجه زوجته سهام التى تقف خلفه ,فى المرآه , حدجته بنظرة , أرتعدت لها فرائسه, و أنخلع لها فؤاده و سابت مفاصله, فأصابه الوجوم و لم يدرِ ماذا يقول , أو بما يفسر ما يفعله , فأرتدى جاكيت البدلة و زاغ من أمام عينها دون حتى أن يُلقى السلام.

أضطرب فى بداية اليوم لما حدث و توقع بعض المشاكل و الأستجوابات فى المساء , فتسلح بكل الإيجابات للأسألة المتوقعة, و وطن نفسه لسماع كلمات التقريع و لكن دون السماح لها بتجريح , و هيأ روحه للأعتذار و لكن دون إعتراف منه بخطأ كان.

قضى يومه كعادته مع نانى و تناول معها الغذاء, و عاد المساء يحمل هم لقاء زوجته سهام.

أستقبلته زوجته سهام بمجرد دخوله من الباب, فألقى عليها السلام و أتجه لغرفة النوم لتغير ملابسه و لكنها أسوقفته

-أغرف لك الأكل ؟ ولا شبعان؟

- لأ أتغديت و الحمد لله شبعان

- إذا كان كده تشرب الشاى و أنا بأحكيلك اللى حصل معايا النهارده.

- هيكون حصل أيه جديد غير إنك تروحى زيارة لحماتى ؟

امسكت بيده و اتجهت به لحجرة المعيشة و دخلت و اغلقت خلفهما الباب , جلست على الكنبة و بدأت فى قص ما حدث معها أثناء النهار

- فعلاً ماما كانت عايزه تشترى تليفون جديد, مريت عليها و نزلنا مع بعض لفينا على المحلات فى شارع النبى دانيال و شارع شَكّور لحد ما لقينا تليفون ممتاز فى محل واقف فيه أثنين بنات حلال, حبيت أفاصل معاهم و أنزل فى السعر, قولت لهم, أنا شوفت أخو التليفون ده فى - نانى إليكترونكس' بنُص الثمن , و مدام نانى وعدتنى تعمل لى تخفيض إضافى فى السعر لما اشترى, بصوا الأثنين لبعض و واحده منهم قالت للثانية, طبعاً هىَ دافعة فيهم حاجة, أخدت المحل بالبضاعة ببلاش, يبقى تبيع بنُص السعر و تبقى كسبانة كمان, رديت و قولت لهم لأ ما تظلموهاش, يمكن هىَ عملت التخفيض ده لينا مخصوص, إكمن واحد قريبنا قوى هيدخل معاها فى مشروع, سألونى مشروع إيه ؟ صارحتهم بأنه مشروع كبير قوى, مشروع تجارة على جواز.

نظر لها عبد السلام فى غضب مستنكراً كلامها

- هىَ وصلت إننا ندخل الأغراب فى حياتنا و مشاكلنا ؟

- لا أغراب ولا حاجة دول طلعوا يعرفوا نانى و حبايبها و أول ما قولت لهم أن الموضوع فيه مشروع جواز, جابوا لينا كراسى و طلبوا لنا شاى و حكوا لنا حكاية نانى من طق طق لسلامو عليكوا, هدى نفسك و أُقعد أشرب كوباية شاى و أنت بتسمعنى ولا تحب أعمل لك قهوة علشان تفوق؟

١٥- أهى فضاح و السلام..يا سى عبد السلام .

جلس عبد السلام فى غرفة المعيشة بشقته, فى مواجهة سهام زوجته, الوجه فى الوجه و العين فى العين, يملؤه الفضول , و يقتله الخوف مما ستفصح عنه زوجته و تقول, بينما جلست سهام و فى عينيها نظرة الملاكم المُتمكن الذى يحاصر خصمه فى رُكن الحلبة, يكيل له اللكمات يميناً و يساراً و هو يدخر له اللكمه القاضية التى يُجهز بها عليه و يُسقطه صريعاً على الأرض, حدقت فى عينيه و قالت

- إسمها الحقيقى - أمانى حنفى عبد العال- بنت وحيدة على ثلاث صبيان, إثنين أكبر منها متجوزين و واحد أصغر منها إسمه أحمد بيشتغل عندها فى المحل, أبوها عامل بسيط باليومية فى الشحن و التفريغ, ساكنه فى الأنفوشى فى عمارة قديمة فى ظهر قهوة - على أنح- أخذت دبلوم التجارة و بعده أشتغلت بياعة فى محل - الحناوى لتجارة الألكترونيات- كانت بياعة شاطرة و حلوة و بتحافظ على مظهرها, فى البداية أهتمت بشغلها و بس, لحد ما أكتسبت ثقة الحاج الحناوى صاحب المحل, بعدها فضلت تتقرب مِنه, أبتدت بالقهوة اللى كانت بتجيبها و تحوّجها و تعملها له , لحد ما الحاج ما بقاش يشرب قهوة غير من إيدها, فى ناس قالوا إن القهوة دى كانت بتحُط فيها عمل علشان تسحر له.

هنا أزدرد عبد السلام ريقه بصوت مسموع فسألته,

- شربت كام فنجان يا عبد السلام, قول علشان أقدر أساعدك ؟

- أنا ما بصدقش فى السحروالأعمال, و علشان ترتاحى كانوا فنجان أو أثنين بالكتير.

- المهم, الراجل بطل يرجع يتغدى فى بيته مع الحاجة و بقى يتغدى معاها فى المحل من الأكل اللى بتعمله له كل يوم و تجيبه معاها من البيت, أتقدم لها

خطاب, بياعين زمايلها و مندوبين مبيعات, رفضتهم كُلهم, واحد منهم راح للحاج الحناوى علشان يتوسط له عندها, قالت للحاج, ما تزعلش منى يا حاج حناوى, أنت كلمتك أمر و أمرك سيف على رقبتى , أنفذه و لو كان الثمن حياتى, بس أنت عارف أنا بياعة عندك فى المحل و العريس بياع فى محل تانى, نتجوز و نخلف عيال نسرحهم صُبيان فى المحلات يوصلوا البضاعة و ينظفوا المحلات, أنا مستعده أتجوز اللى يريحنى من الوقوف إتناشر ساعه على رِجلى و يقدر قيمتى و يأمن مستقبلى , إرتاح -الحاج حناوى- لردها و قال خلاص أبلغه إن ما فيش ناصيب , فضل الحاج يتعلق فى حبالها و هىَ لازقة له صُبح و ظهر و ليل, سنتين و فى يوم أنقطعت عن الشُغل , فضل الراجل رايح جاى من المكتب لباب المحل, الفَرّاش يعمل له قهوة, يرجعها و يقول له ماسخه وما لهاش طعم, يجيبوا له أكل علشان يتغدى يقول ما ليش نِفس, فى اليوم الرابع, قال لزمايلها, حد يكلمها فى التليفون, لو عيانه نبعت لها حكيم, و إن كانت مش عايزة تشتغل تقول و نجيب مكانها حد , واحدة صاحبتها إسمها -هويدا- قالت له يا حاج تليفونها مقفول على طول و الليلة هأفوت عليها فى البيت بعد ما أخلص الشُغل, قال لها لأ النهارده نُص يوم إمشى و تعالى بُكره بدرى قول لى عملتى إيه, تانى يوم راح من بدرى, فتح المحل و فضل رايح جاى عالرصيف ما دخلش المكتب, لحد ما وصلت هويدا و سألها عملتى إيه؟, قالت له أخوها جايب لها عريس و هىَ رفضته, قام أبوها واخد منها التليفون و الفلوس و منعها من النزول و قال لها -الشُغل خلاكى تتبطرى على العرسان, من النهارده ما فيش نزول , ولا فيه مِرواح شُغل إلا بعد ما يتكتب كتابك, أنا مش هأفضل مطاوعك , و أسيبك من غير جواز لحد ما تعنسى- . سمع الحاج الحناوى الحكاية و دخل مكتبه و قفل على نفسه الباب, لا شاف وش حد, ولا حد شاف وشه, و قبل ما يقفل المحل نادى على هويدا و قفل عليهم الباب, طلع لها فلوس و قال لها ده باقى أجر أمانى, و معاهم مكافأة نهاية خدمة, و أخرج لها أحدث تليفون فى المحل و معاه خط , و قال لها و ده هدية منى ليها, سلميها الفلوس و التليفون من غير ما حد من أهلها ما يشعر, و خليها تكلمنى على التليفون و

إنتى وياها, علشان أتأكد إن الحاجة وصلتها , سألته أنت مخوّنى يا حاج, قال لا أبداً , أخاف أبوها ولا أخوها ياخد الحاجة منك و يبدد عليها. نفذت هويدا تعلميات الحاج الحناوى بالحرف و أنتظرت لما أنفردت بأمانى و سلمتها الهدايا و بلغتها وصية الحاج الحناوى, و فعلاً أتصلت بالحاج الحناوى و وأول ما رد و قال آلوه , إنهارت أمانى و هات يا عياط و قالت - عايزين يجوزونى بالعافية من واحد ما بأحبهوش يا حاج- , قال لها - تتجوزينى يا أمانى ؟- سكتت , قال لها ما ترُديش علىَ دلوقت, فكرى و أتصلى بىَ بعد ما تنزل هويدا , و كانت مكالمة السعد ,أول مُكالمة عملتها أمانى من التليفون ده و كان ماركة نوكيا إن ٧٣ و لحد دلوقت أمانى شايلاه معاها و عندى رقمه أديهولك لو تحب.

١٦- هىَ حصلت نانى ليكس
يا فضيحتك يا عبد السلام

أمتقع وجه عبد السلام , لما سمعه من زوجته سهام , و بدا على ملامحه الغضب, فأنارت سهام أباجوره على الطاوله الصغيره المجاوره له و سلطت ضوئها على وجهه, فقال لها
- ليه كِده ؟
- أبداَ يا حبيبى, علشان أشوف وِشَك و هوَ بيلعب و يجيب ألوان.
ضربت بإعترضاته و همهمته عرض الحائط و أكملت سردها للأحداث , و تملك عبد السلام الفضول فظل يستمع لها و هو يكاد يتميز من الغيظ.
- فى المكالمة الثانية, قالت له يا حاج حناوى, انت تاج ماس تتشال على الراس , و لسه ما أتخلقتش الست اللى تقول للحاج الحناوى لأ , بس زى ما أنت عارف عندى شرطين قولتهم لك قبل كِده, رد و قال فاكرهم يا أمانى و ما نسيتهومش و مستعد أنفذهم لك, لكن أنا كمان عندى شرطين, ردت عرفاهم يا حاج من غير ما تقول , جوازنا يكون فى السِر ,و مش عاينى أخِلف عيال, رد عليها, الله ينور عليكى و يزيدك نور على نور جمالك , فاتحى أبوكى و إخواتك فى الموضوع و لو موافقين كلمينى و آجى أتقدم لك.
و فعلاً البنت ضغطت على أهلها و الحاج الحناوى عماهم بالفلوس و الهدايا, و أشترطت عليه إنها تاخد المُقدم و المؤخر مع بعض, محل ببضاعته و لو حب يطلقها يطلقها فى أى وقت و تتنازل رسمى عن حقها فى أى ورث, و طلبت منه محل من محلاته اللى فى محطة الرمل, رفض و قال محل جديد بعيد عن محطة الرمل , و اشترى محل المنشية و ملاه بضاعة, و تمت الجوازة و سافروا بعد كتب الكتاب راحوا دُبى, منها شهر عسل و منها شغل, و فضلوا على الوضع ده حوالى سنتين, لفت معاه الأسواق و المعارض, و أبتدت تعمل لها أسم يلعلع و

أشتهر أسم نانى إليكترونيكس فى السوق, و دايماً الشُهرة بتلم حواليها الناس, و البنت حلوة و غندورة و صغيرة و كلام الناس كتير, و الحاج الحناوى راجل كبير , أبتدى يشعر بالغيرة و أبتدت معاها الخلافات, فى الآخر قال لها كلمة واحدة ما لهاش تانى, تقعد فى البيت و يجيب واحد من رجالته يدير المحل و يسلمها الأرباح, رفضت فى الأول و لما هددها بقفل المحل و يدفع لها اللى بيحققه كل شهر من أرباح , وافقت على عرضه بتعيين مدير للمحل تحت إشرافها و تبطل تنزل تتعامل مع الناس و التُجار, خافت يقفل المحل و تخسر إسمها فى السوق, لكن قررت تخلص منه, و يكفيك يا عبد السلام شر كيد النسوان .

- مش محتاجة دعوتك, ده أنا غرقان فى كيد النسوان.

نظرت اليه تتفحص ملامحه التى تغيرت و العرق الذى ينصب على جبينه و عروق رقبته النافرة من الإنفعال و قررت أن تقدم على آخر مرحلة من مراحل مصارعة الثيران اللحظة التى يشب فيها المصارع على أطراف أقدامه و ينظر فى عين الثور الذى أثخنته الجراح و تسيل منه الدماء و لكنه مازال متشبساً بأهداب الحياة, فيُخرِج المصارع المحترف سيف من غِمده ليغرزه فى قلبه, فيخر الثور تحت قدميه صريعاً فى إستسلام, إقتربت منه و حدقت فى عينيه و قالت.

- بعدها بكام يوم كان البياعين و مندوبين المبيعات و أصحاب المحلات بيوزعوا على بعض مقطع صوتى متسجل على الموبيلات, الحاج الحناوى بيتكلم مع حد تانى عن الحاجة مراته أم العيال بيقول فيه - جوازى من إحسان ما كانش جواز, الراجل لما يتجوز, يتجوز واحدة سِت, و إحسان فاضل لها زلومه و تبقى فيل, يبقى ده برضه إسمه جواز؟- و إنتشر فى السوق خبر جواز الحناوى من أمانى, و ساعتها سموا التسريبات -نانى ليكس- , الحاج الحناوى سألها إن كانت هىَ اللى نشرت الخبر و التسريبات , و طبعاً أنكرت و قالت له شوف أنت قولت الكلام ده لمين , بعدها على طول الموضوع وصل للحاجة إحسان أم العيال و خيرته ما بين إنه يطلقها أو يطلق أمانى , فطلق أمانى و أخدت المحل بالبضاعة حسب الأتفاق.

قالت ما قالته و هىَ تجلس فى مواجهة عبد السلام مُنتصبة القامة , تضع يمناها على فخذها و يُسراها على خاصرتها تهز رأسها من اليمين الى اليسار ,نظرت لعبد السلام فى تشفى, و ختمت كلماتها و هى تسأله فى إستهزاء

- يا ترى هنسمع إمتى نانى ليكس لعبد السلام؟

ثم أرجعت ظهرها ليستقر على ظهر الكنبه و رفعت حاجبيها و رسمت إبتسامة الفرح على شفتيها و أكتست روحها بنشوة الإنتصار, لم يكن عبد السلام هدفها, و لكن صورة أمانى التى سكنت قلبه و أستقرت فى الخيال , أستشعر عبد السلام الإهانة منها و أحس بالخيانة من أمانى , و قرر أن يرد لكل منهمها الصاع صاعين, فضحك و علت أصوات ضحكاته حتى أهتزت الجُدران, ثم نظر لها فى إستهانه و قال,

- كل الكلام ده ما عدش له قيمه و لا يفرق فى شئ, النهارده مضيت عقد الشراكة فى نانى إليكترونيكس و سجلته فى الشهر العقارى كمان.

١٧- و الله و بيتقال لك سولى يا سى عبد السلام .

ألجمت كلمات عبد السلام لسان سهام, و زلزلت ضحكاته كيانها و أنتزعت منها زهوة الفرح و هوت بها من سماء النصر الى أرض الهزيمة و الإنكسار, ما أن خفتت الضحكات و سكت عن الكلام , حتى أندلعت سهام فى صريخ هيستيرى و فتحت باب الغرفة و أندفعت خارجة منها و هى تفتح كل ما التقته مُغلقاَ فى طريقها من أبواب الحجرات , خرجت أبنتهم أحلام من غرفتها مزعورة و سألت أمها عما حدث فأجابتها بجملة واحده - لمى هدومك, ما لناش قُعاد- جرت البنت صوب إبيها تسأله - فيه أيه يا بابا- نظر لها دون أن يُجيبها, غادر مسرعاً الشقة و هبد من خلفه الباب ، أسرع الخطى كأنه يهرب من صراخ زوجته سهام و أسئلة ابنته أحلام, ظل يمشى الى أن قادته قدماه لمحل نانى إليكترونكس فوجده قد أغلق الأبواب, لم يدر بنفسه و إلا بيده تخرج هاتفه من جيبه و تضغط الأزرار للأتصال , لم يفق من حالته إلا على صوت نانى فى الهاتف يقول له - مساء الخير يا أستاذ عبد السلام- أجابها قائلاً - عايز أشوفك حالاً يا أمانى- لم تبدى إندهاشاً أو تُظهر إعتراض , أجابته بلا تفكير أو تردد - مستنياك فى البيت, أكتب العنوان- لم يكن العنوان يحتاج كتابة, حفظه و أعلق الخط بلا سلام, كانت هذه المرة الأولى التى يخاطبها بأسمها الحقيقى و مُجرداً بلا ألقاب, يبعد مسكنها فى الأزاريطة عن المحل فى المنشية ببضع محطات, لكنه آثر أن يمشيهم لا أن يركب تاكسى أو يستخدم الترام, التفكير أثناء المشى كفيل بتهدئته و المشى فى حد ذاته يمتص إنفعالاته و يرخى له الأعصاب, وصل الى منطقة الأزاريطة و فى أول شارع موازى للبحر, فى عمارة بيضاء متوسطة الإرتفاع , أمام أرض ملاهى كوته كانت تسكن أمانى , المدخل متسع و المصعد يرتفع عن مستوى الأرض ببضع درجات .سأله حارس العقار عن وجهته, فلما أجابه , دله على

رقم الشقة و الدور, وصل الى مدخل الشقة , رن جرس الباب, ففتحه له الشاب الذى كان يقف يبيع فى المحل, أخوها أحمد الذى يعيش معها كما قالت سهام. , رحب به و دعاه للدخول, جلس فى صالة الأستقبال على كرسى فوتيى بحيث يرى الآتى له من داخل الشقة, ما لبث أن قدمت نانى ترتدى ترينج سوت أبيض و تمسك بصينية عليها فنجان قهوة و كوب مياة, وضعتهم على الطاوله أمامه و سلمت عليه, ثم قالت لأخوها ,

- خُد العربية و روح لأشرف الحلو, أضرب كلاكس من غير ما تنزل من العربية هيسلمك شنطة مقفولة خُدها و تعالى على طول.

فأستأذن أحمد و تركهم و أنصرف, ما إن أغلق الباب خلفه حتى التفت الى عبد السلام و قالت له فى جِديه و قد قطبت جبينها

- مالك ما بتشربش قهوتك ليه؟

نظر عبد السلام لفنجان القهوة ثم نظر لها فى تردد

- ما بأشربش قهوة بالليل.

فأطلقت ضحكة عاليه و قالت له فى دلال

- لأ انت خايف أكون عامله لك فيها سحر.

إندهش عبد السلام من ردها و تعجب, أ قرأت أفكارة أم أتاها من خبر خلافه مع سهام شئ , لاحظت حيرته فقالت

- المدام راحت زيارة لشارع شكّور و الحقيقة الناس عملوا معاها الواجب و زيادة و حكوا لها تاريخ حياتى بالتفصيل , أنا عرفت بزيارتها و إحنا بنمضى العقود و عرفت كل اللى حصل فى الزيارة بمجرد ما إنتهت منها ,طبعاً قالت لك على القهوة اللى بأعمل فيها سحر للرجالة علشان تتعلق بىَ, بذمتك يا عبد السلام أنا محتاجة أعمل سحر لحد فى القهوة علشان يحبنى ؟

قالتها و نظرت له فى سحر ودلال لا يستطيع أن يقاومهما اى رجل فى الكون , فأردف عبد السلام قائلاً

- طبعاً لا, لكن انا دخلت فى شراكة علشان أستثمر مالى , مش لإعجابى بجاملك.

- علشان كده اللى سمعته النهارده من المدام أو من الناس, المفروض ما يأثرش

عليك, أنا مش طالبه منك إنك ما تصدقوش, لكن تفاصيله مُختلفه و مش هيفرق فى شراكتنا
- لكنه أمر أثر على حياتى الشخصية و تقريباً عمل لى مُشكلة أُسرية كبيرة لأول مرة فى حياتى.
- جوازى من الحناوى و طلاقى منه أمر شخصى ما لهوش علاقة بشراكتنا أو بحياتك الشخصية, لكن طالما حصلت بسببه مُشكلة, أقدر أقولك اللى أنت ما سمعتهوش و لا فيه حد يعرفه, انا أعتبرت جوازى من الحناوى إعارة أو عقد عمل فى الخارج, حاجة أقدر بيها أكوّن نفسى و أبنى مستقبلى, و الحناوى أسترد جزء كبير من اللى دفعه فى المحل من أرباحه أثناء جوازنا, يعنى تقريباً ما خسرش حاجة, و طلاقنا كان قراره تحت ضغت من مراته و أولاده, و اللى ما تعرفهوش إن الحناوى لسه بيطاردنى و عايز يرجعنى لعصمته لو أنا وافقت, بشرط إنى أبيع المحل و يدفع لى أرباحه كل شهر كأنه شغال, لكنى رافضه إنى أرجع له من الأساس, و طبعاً محاصرنى فى الشغل و مانع التُجار ينزلوا عندى بضاعة, أو يتعاملوا معايا, علشان كده أنا أتمسكت بالشراكة معاك, انت فرصتى الوحيدة و الأخيرة فى إنى أخرج من سيطرته و أهرب من تحت إيده ,و مش مستعده أخسر الفرصه دى بأى شكل من الأشكال.
- إزاى ممكن أقف معاكى ضد أقوى تاجر فى السوق فى تجارة ما أعرفش فيها أى حاجة؟
- لما ييجى أحمد من المشوار اللى راحه هتفهم كل حاجة, و لحد ما يرجع هاعمل لك عصير يروق دمك نشربه مع بعض فى البلكونه.
أخذته من يده و خرجت به الى شُرفة ترى منها البحر, يمتد أمامهم الكورنيش فى مشهد بانورامى , أقصى يسارهم أنوار قلعة قايتباى و إلى أقصى اليمين أنوار منحنيات طريق الكورنيش و من أمامهم بحر مُظلم لا حدود له تتلألأ فيه أنوار متناثرة لقوارب الصيد, جلس على الكرسى البامبو يستمتع بالمشهد البديع و قبل أن تنصرف سألته
- أنت بتقول لى يا نانى و مش معقول هأفضل أقول لك يا أستاذ عبد السلام,

أختار لك أسم أناديك بيه
- ممكن تقولى يا عبد السلام من غير ألقاب.
- لأ هأقولك يا - سولى - و ما تخافش مش هأناديك بيه قُدام الناس, ماشى يا - سولى -
قالتها فى دلال و دلع لم يستطع بعده - سولى ' أن يقول -لا- , فتركته و ذهبت لأعداد عصير الليمون بالنعناع, رن جرس الباب أثناء غيابها فى المطبخ فظل على جلسته دون حراك, رن الجرس ثانيةً فى إصرار من الطارق و إستعجال, فنادت قائلةً - سولى انا مشغولة ,افتح الباب- احرجه ان يكون الطارق قد سمع ندائها عليه و احتار أ يفتح الباب و قد يكون الطارق الحناوى زوجها السابق أو زوجته سهام , أ هىَ مكيدة أعدتها له كى تفسخ العقد و تستولى على المال ؟ رن الجرس ثالثةً فقرر ان يذهب ليفتح الباب حتى و إن صدق ظنه هوَ شريك فى بيت شريكته لمناقشة العمل و اى تأخير فى فتح الباب سيؤدى الى سوء فهم تستفحل معه الأمور إيما إستفحال

١٨- و أبتدى المشوار
و آه يا خوفى من آخر المشوار يا - سولى -

رن جرس الباب للمرة الرابعة فذهب عبد السلام و هو يقدم رِجل و يؤخر الأُخرى , فتح الباب بيدٍ مرتعشة , يشخص بصره على وجه الطارق فلما وجده أحمد شقيق نانى تنفس الصعداء, و أفسح له الطرق ليدخل , دخل أحمد الى صالة الشقة و فى يده حقيبة مستندات فى اللحظة التى خرجت فيها نانى من المطبخ تستطلع القادم, فقالت له

- جيت فى وقتك يا أحمد ,افتح الشنطة و عِد الفلوس اللى فيها انت و سولى لحد ما أحضر العشا.

نظر أحمد لعبد السلام فى إستغراب , لكنه لم يعر اللقب الجديد - سولى - إهتمام , جلس على الكنبة و فتح الحقيبة و أخرج ما بها من رُزم خضراء, نظر عبد السلام للدولارات فى دهشة و نادى نانى قائلاَ

- إيه ده يا نانى, إحنا هنغير النشاط و نتاجر فى العُمله ؟

ضحكت نانى تصوت مرتفع و قالت

- يا ريت هوَ إحنا نطول, عد الفلوس لحد ما آجى و أشرح لك .

انتهوا من عد النقود مع دخول نانى تحمل أطباق بها شطائر و أكواب العصير, جلست بجوار أحمد و قالت و هىَ تناولهم أطباقهم .

- النهارده بعد ما أستلمت منك حصتك فى رأس المال, سلمتهم لمكتب صرافة علشان أحولهم دولارات , و قبل ما توصل بدقائق أتصل بىَ أشرف الحلو و بلغنى إن الدولارات جاهزه.

- و هنعمل أيه بالدولارات ؟ هوَ التُجار بطلوا يتعاملوا بالجنيه و بنشترى منهم البضايع بالدولار؟

- و مين قال إننا هنشترى بضايع من السوق؟ إحنا هنستورد بضاعتنا و نبيع بسعر الجُمله لباقى التُجار.
- دى محتاجة معرفة و إتصالات و شركة أستيراد و شركة نقل و شركة تخليص, يعنى موضوع كبير.
- كُل حاجة جاهزة عندى مش فاضل غير إننا نسافر نشترى البضاعة اللى إحنا عايزينها من الصين, جهز جواز سفرك علشان أبعته لشركة السياحة تجيب لنا التأشيرات و تحجز تذاكر الطيران و الأوتيلات.
- أول ما نشطح ننطح, نسافر الصين مرة واحدة ؟ طب قولى نسافر بورسعيد نبضع و ناخد خبره قبل ما نسافر الصين.
- جرى ايه يا سولى بورسعيد دى نجيب منها هدوم و إكسسوارات , لكن الأليكترونيات مصدرها شن زن فى الصين, شكلك بتخاف من ركوب الطيارات يا سولى.
- أنا عمرى ما ركبت طيارة و ما عنديش جواز سفر من الأساس , إزاى أخاف من حاجة ما أعرفهاش و على العموم فرصه أشوف الصين و أشترى كل اللى نِفسى فيه.
- لأ ها نشترى اللى الناس عايزاه مش اللى نِفسنا فيه, تجار كتير خسروا فلوسهم لأنهم تاجروا فى اللى همَ عايزينه مش اللى الناس عايزاه.
- طب و ها نعرف اللى الناس عايزاه إزاى ؟
- من أعلانات التليفيزيون , التجار الكبار ببشتروا اللى فيه مكسبهم, و يفضلوا يعلنوا عنه فى التليفيزيون, و طبعاً الزن عالودان أمّر من السحر , و أحمد عامل دفتر, مسجل فيه كل إعلانات الإليكترونيات و نسبة الطلب عليها .
- إنتِ دارسه كل حاجة و مذاكره كويس.
- أنا عارفه سِكتى و حاطه قُدامى هدف واحد ما لهوش تانى, قُريب جداً -نانى إليكترونيكس- هتكون أكبر أسم فى سوق الإليكترونيات , أكبر من الحناوى و الغُنيمى و من اى تاجر فى السوق.
- و يا ترى هأكون مُجرد خطوة بتخطيها فى طريقك أو درجه تطلعيها على سلم

نجاحك؟
- أنت هتكون شريكى فى النجاح و التجارة و راس المال و فى كل حاجة, بس قبل كُل ده لازم تشاركنى الحلم, و ما تخليش حاجة تُقف فى طريق نجاحك , و تبقى عارف إن النجاح, جُهد و تعب و عرق و تضحيات.
- مش فاهم كلامك الأخير , لكن فاهم انك مُصرة على النجاح مهما كان الثمن , بس يا ترى عامله حساب الخسارة ؟ كل تجارة و ليها مخاطرها و نسبة إحتمالات المكسب هى نفس النسبة لأحتمالات الخسارة
- لو خسرنا هنبيع المحل بالبضاعة و تسترد راس مالك, و أنا هأرجع أعيش فى الأنفوشى و أسيب الشقه دى لأنها إيجار جديد مش تمليك , أنت عندك سبب واحد للمكسب و أنا عندى الف سبب لعدم الخسارة , ما تضيعش وقت و بُكرة تقابلنى بدرى علشان نعدّل أوراق الشركة و نفتح حساب فى البنك .
- أفوت عليكِ الصُبح بدرى تحت البيت عندك , و نروح الغرفة التجارية و البنك مع بعض؟
- ما ينفعش يا سولى, هىَ المدام ما حكت لكش عن اللى حصل منها فى محطة الرمل ؟
- حصل أيه ؟
- لما راحت تسأل عنى فى السوق, فهمت البنات إنها قريبة واحد عريس متقدم لى علشان يتجوزنى , و لما البنات حكوا لها كل اللى يعرفوه عنى, سألوها العريس يبقى أخوكى ؟ قالت لهم - لأ يبقى جوزى- البنات طلعت من المحل تزغرد و نادوا أصحاب المحلات و البياعين و قالوا لهم - نانى هتتجوز جوز المدام , هتخطفه منها - وقفوا جنبها يواسوها و قالوا لها - مش أول مرة تعملها- , و الحكاية وصلت للحاج الحناوى و قال للبياعين - لو شفتوهم ماشيين مع بعض زفوهم و أنا أدفع لكم أُجرة الزفة-
أغمض عبد السلام عينه و امسك رأسه بكلتا يديه و وضع وجهه فى الأرض فضحكت نانى بصوت عالى و قالت له
- انت خايف تتزف معايا فى شوارع محطة الرمل؟

- و دى حاجة تضحك ؟
- حاجة تخليك تُصر على النجاح, عارف أيه اللى خلاهم يفكروا التفكير ده, انهم شايفين إنى مُجرد بياعة أخدت محل من صاحبه من غير حق, لو حققنا حلمنا هأمشى جنبك و نفوت على محلاتهم نسلم عليهم و يرحبوا بينا , ما يهمكش اللى حصل, أقابلك فى الغُرفة التجارية الساعة تسعه الصُبح.
انهى عبد السلام جلسته مع نانى و أتخذ طريقه عائداً الى بيته و هو يستعيد كلمات نانى و يزن كل منها ليحدد معالم المُستقبل, إنتابه مزيجاً من الفرحه و الخوف من المشاكل و العراقيل, و كل ما فكر فى إحداها, ظهرت صورة زوجته سهام فى خياله , لا يدرى إن كانت تذللها له, أم هىَ نفسها أكبر عقبه فى طريقه , تلاشت أفكاره مع دخوله بيته رافعاَ صوته بالُسلام على أهله , لكن لم يجد من يرد عليه السلام, فتش فى أنحاء المنزل, فلم يجد أحداً, أخذت زوجته أبنائها و رحلت .

١٩- لابد من بعض التنازلات لتستمر الحياة

طاف عبد السلام فى شقتة الخالية من الزوجة و الأولاد, و عاد ليجلس على نفس الكرسى الذى كان يواجه من عليه زوجته سهام , ظل دقائق يُفكر و هوَ فى حالة سكون , ثم أخرج تليفونه من جيبه للأتصال بها, ظل التليفون يرن دون رد, عاود المحاولة لعلها لم تسمعه, لكن بائت محاولته بالفشل, فأتصل بنانى التى ردت عليه على الفور.

- مساء الخير يا نانى .
- مساء النور يا سولى
-انا بأعتذر لك عن ميعاد بُكره با ريت نأجله.
- ليه فى حاجة حصلت؟
- رجعت ما لقيتش مراتى ولا الأولاد فى الشقة, الظاهر غضبت و راحت بيت أهلها.
- ما أتصلتش بيها؟
- أتصلت, لكن ما بتردش علىَ, بُكره اروح لهم البيت و احل المُشكلة .
- لأ المُشكلة دى ما تستناش لبُكرة, لا أنت ولا هىَ هتعرف تنام طول الليل , و هتقول ما صدق سابت البيت علشان ياخد راحته, و هتزيد المُشكله أكتر.
- محتاج افكر هأعمل ايه معاها و مع أهلها
- و دى محتاجة تفكير لازم, تضحى
- معقوله اطلقها على طول من غير تفاهم ولا تفكير
- مين قال تضحى بيها أو تطلقها ؟ تضحى بهدية, خاتم دهب, سلسلة, حلق, اى حاجة تصالحها بيها.
- لأ سهام مراتى ما بتفكرش فى كده , هىَ عايزة تنفذ اللى فى دماغها, مش عايزة

هديه .
- هىَ سهام مراتك مش واحدة ست؟
- طبعاً ست و مخلف منها ولد و بنت.
- يبقى هتاخد الهدية و تصالحك, الهديه دى مُسكن لحد ما تظهر مُشكله تانيه.
- لأ طبعاً ده ما يبقاش إسمه جواز, ده يبقى إبتزاز.
- موش إبتزاز ولا حاجة, أسمه شعور بالإهتمام و ده شعور اى ست محتجاه, على العموم ما تروحش, لوحدك خُد معاك واحدة ست, تسندك و تساعدك .
- فعلاً واحد صاحبى قال لى مشاكل الستات ما تحلهاش الا ستات و عرفنى على واحدة ست مُفتريه إسمها سامية الدكر .
- انت كده مش عايز تصالحها, عايز ترجعها البيت من شعرها, انا كنت بأفتكرك طيب يا سولى, طلعت شرس و بتاع خناق .
- انتِ اللى قولتى خُد معاك واحدة ست
- آه خُد معاك أُختك , والدتك , لكن سامية الدكر دى خلينا نبعتها زيارة لإحسان مرات الحناوى
- ممكن أُمى تيجى معايا, لكن لازم افكر هأقول لهم ايه؟
- ها تقول لهم إنك بتتعب و تشقى علشان تأكلهم و تشربهم و تعلم الأولاد و تعيشهم احسن عيشة, و انها مش مقدرة تعبك و مجهودك و بتتخيل كلام فارغ عايزة تخرب بيه بيتها .
- استنى اجيب قلم و ورقة اكتب الكلام ده
- تكتب ايه يا سولى ؟ انت ها تعملها مرافعة و قضية, مش هتاخد معاك مامتك ؟
- طبعاً
- خلاص, اللى لُه أُم ما يشيلش هَم, الحاجة ها تعمل الواجب و زيادة و هتطلعها هىَ الغلطانه, بس قبل ما تخبط عليهم الباب , أُقعد مع الحاجة و أدعك فى عينك لحد ما تحمّر , و احكى لها و انت متأثر, بعدين سيبها عليها,

هتاكلها بسنانها اكل.
- تِتفتكرى أمى ها تقدر عليهم؟
- طبعاً و من غير تفكير, المهم أنزل على طول و ما تضيعش وقت, قبل ما الوقت يتأخر عليك , و لو الحاجة قالت لك الصباح رباح خلينا نستنى للصُبح, يبقى تنام عندها فى البيت, ما ترجعش تنام لوحدك فى البيت.
- هوَ انا هأخاف انام لوحدى ؟
- اسمع كلامى و ما تناقشنيش, انا فاهمه تفكير الستات, بُكره كلمنى و قول لى عملت ايه, باى.
سمع عبد السلام كلام نانى و نفذه بالحرف , و لما سمعت منه أمه القصة , طلبت منه أن ينتظرها فى البيت الى أن تذهب وحدها تستطلع الأمر و تستدعيه عند الوصول الى حل, طرقت عليهم الباب و الليل يقترب من الإنتصاف, ما أن فتحت سهام الباب و رأتها حتى ألقت بنفسها فى حُضنها و أخذت فى البكاء, فجاءت على صوت بكائها أمها زينات و تبعها أبوها و لما وجد إن الأُم وحدها بدون عبد السلام او الزوج, عاد من حيث أتى و ترك زينات و سهام إبنته يتصرفان معها, حكت سهام ما كان بينها و بين عبد السلام و طلبت من امه ان تنحاز لصفها و تقنع ابنها بفض الشراكة مع نانى خطافة الرجال, كى يحافظ على كيان أُسرته و يحفظ زواجه منها من الإنهيار, طلبت الأم من سهام ان ينضم عبد السلام لهم كى يدافع عن نفسه و يشرح لهم وجهة نظره التى سبق و شرحها لها و هى مُخالفة لكل ما ذكرته سهام, فوافقوا و أنضم ابو سهام للجلسة , بينما رفض ابو عبد السلام ان ينضم, و علل ذلك بأنه سيتدخل فقط إذا تعقد الوضع و احتدم الأمر, إنتهت الجلسة الأولى للمفاوضات قُرب الفجر بعدما تعهد عبد السلام بتحويل ما تبقى معه من مال الى شهادات إستثمار بأسماء الأبناء و أن يكتفى برأس المال الذى غامر به مع نانى و لا يزيد عليه , و عندما انفرجت الأزمة و أنحلت العُقدة , طمع عبد السلام فى إحراز بعض المكاسب لنفسه فأخطرهم بأعتزامه السفر للصين بصحبة نانى فى زيارة عمل يطمأن بها على حُسن إدارتها لرأس المال, فصاحت فيه زوجته سهام

- اللى عايز يطّمن كان سأل و أطّمن قبل ما يدفع قرش, أنت عايز تاخد حقك فيها , بالفلوس اللى انت دفعتها .
هنا زجرها عبد السلام و تبادلا الإتهامات و أنتهت الجولة الأولى من المفاوضات بفشل ذريع بعدما أوشكت على النجاح و عادوا للمربع صفر.

١٠- كل عُقده و لها حلال و العُقده دى يا مين يحلها ؟

عاد عبد السلام و امه الى منزلهم بدون التوصول الى حل أو إتفاق , فعزموا أمرهم على إدخال الأب سليم الحو فى الموضوع و تحويلها من قعدة نساء الى جلسة رجال, فنام عبد السلام على سرير العزوبية لأول مرة مُنذ أن تزوج من سهام , أستيقظت أُمه مبكراً فى موعدها الذى اعتادت عليه و جلست بجوار زوجها تحكى له ما جرى فى جلسة الأمس و ما دار ,بينما هو يتناول الأفطار, فضخمت له الأمر و أستفاضت معه فى الحوار, و ما تركته إلا بعد ان شحنته و حرضته على عائلة سهام, لأنها تعنتت مع إبنهم الطيب الغلبان ,و لا يجد من يقف بجواره و يتصدى لهم, استيقظ عبد السلام و جلس الى جوارهم على المائدة يتناول الإفطار بينما الأب يشرب فنجان قهوته و يتصفح الجرائد, عندها رن جرس التليفون عبد السلام و أسرع يرد و هو متهلل الأسارير.

- صباح الفل يا نانى

- لأ لسه الوضع زى ما هوَ, مُعترضه على سفرية الصين, لكن بابا بنفسه هايتدخل و يحل الموضوع.

ثم شكرها على السؤال و وعدها بأخطارها بتطورات الأمر و أغلق الخط

كان الأب يسمع حواره معها دون أن يعيره إهتمام.

لم ينظر له الأب و تركه الى أكمل إفطارة و غسل يده و عاد ليشرب كوب الشاى, فباغته قائلاً

- الظاهر سهام كان عندها حق.

- حق فى إيه يا بابا ؟

- حق إنها تزعل و تسيب بيتك و ترجع بيت أهلها

- و ليه توافقها على اللى عملته و تقف جنبها بدل ما تُقف معايا؟

- علشان المُكالمه اللى انا سمعتها, صلتك أيه بالست اللى أتصلت؟
- دى مدام أمانى شريكتى فى المحل .
- و فيه ايه بينك و بين شريكتك غير الشُغل؟
- ما فيش حاجة تجمعنا غير الشُغل و التجارة
- يبقى تدلعها و تقول لها يا نانى ,و مش بعيد تكون بتقول لك يا عبد السلام او بتدلّعك كمان , ليه تحكى لها على أسرار بيتك و مشاكلك مع مراتك ؟
- لأ يا بابا أنت فهمت الموضوع غلط, سهام من الأول هىَ اللى غلطانه, نزلت تسأل عنها فى المحلات على إنى عريس متقدم لها و ده اللى خلاها تعرف بالمشاكل اللى بينى و بين سهام, و كون إنى بأقول لها يا نانى و تقول لى يا عبد السلام, ده شئ عادى, إحنا مش بنشتغل مع بعض فى القطاع العام.
- سهام عاقلة و زى بنتنا و إحنا اللى مربينها و لا يمكن تعمل كدة إلا إذا شافت عليك تغيرات , بتتأخر عن بيتك, لازق للست نانى أو هىَ لازقه لك , أكيد عملت حاجة تخوفها على بيتها و أسرتها.

هنا سرح عبد السلام ببصره و نظر فى النجفة التى تتوسط سقف الغُرفة, و أسترجع بذاكرته تلك النظرة النارية التى حدجته بها سهام فى المرآه يوم ظبطة و هوَ يدندن بكلمات أُغنية نانى, فجأة وجد نفسه و هوَ الذى يعمل مُحامياً مُتهما, يمثُل أمام اِسرته و أُسرة زوجته ليدافع عن نفسه ليثبت برائته, وتأكد إن زوجته لن تدخر وسعاً فى تقديم دليل إدانته, و لن تتأخر عن قص هذه الحادثة على مسامع عائلتها و عائلتهُ , فما عساه أن يفعل ؟ أيُنكر الواقعة كلها و يتهمها بأختلاقها أو توهمها, فيسقط فى نظر زوجته بسبب كذبته, أم يُقر بما حدث و يطلب الرأفة من أسرتيهما فى حُكمهما ؟ علم إنه قد سقط فى الفخ بتدخُل والده فى الأمر, ليته أجل مناقشة سفره للصين لحين عودتهما للمنزل حتى يبقى الموضوع فيما بينهما, ود لو كان الحاج إسماعيل أو المعلم عادل بجوارة فى مِحنته هذه, لاشك إن لديهم من الخبرة ما يُخرجه من مأزقه هذا, جال ببصرة فى الغرفة فإذا بعينه تستضم بعينى والده و هىَ تحدجه بنفس تلك النظرة, نظرة سهام فى المرآة ساعة الواقعة, لم يترك له أبوه الفرصة و سأله

فى حِدة.
- سرحت فى أيه ؟ و أفتكرت أيه مخبيه عنا ؟
- أبداً يا بابا انا كنت بأفكر فى الهم اللى انا فيه, مش أكتر.
- عالعموم المستخبى هيظهر و يبان, لما نسمع كلام سهام.
- فيه ايه يا بابا انت مش مصدق إبنك , المفروض إنك تيجى فى صفى, مش تُقف ضدى, يعنى بدل ما آخد أبوبا يساندنى أكلم خالى أو عمى يُقفوا جنبى علشان أبويا مش مصدقنى؟
- لو اتدخلت فى الموضوع, هأتدخل علشان أحكم بينكم بالعدل , مش علشان أحكم لصالحك يا حضرة الأفوكاتو المُحترم .
- خلاص يا بابا أعمل اللى انت شايفه صح, حتى لو كان ضد مصلحة إبنك.
ترك غُرفة السُفرة و عاد الى الغُرفة التى كانت غُرفته قبل أن يتزوج و أستلقى على سريرة لا يدرى ماذا يفعل.

٢١- إستئناف مفاوضات السلام بين سهام و عبد السلام

غرق فى الظلام و أحاط به السكون و أجتاحه الحُزن و شعر و كأنما يحتضر, مر شريط حياته أمام عينه, فى هذه الغُرفة عاش طفولته و شبابه, ما فارقها إلا لزواجه, عاد لسنوات الجامعة و تخرجه و عمله و خطوبته من سهام, تذكر يوم زفافه, و ولادة أبنائه, أيام كفاحة , تجارته فى الملابس, زراعته للأرض, بنائه للمساكن, صراعه مع الكيخا و ألتجائه لسامية الدكر , الى ان وصل أخيراً لنانى.
إنتهت أُمه من أعمال المنزل و ذهبت تبحث عنه, حسبته يجلس مع أبيه يتحدث, و لما وجدت الأب على جلسته يحل الكلمات المتقاطعة سألته عنه, فأجابها بأنه عاد لغُرفته ليستكمل نومه, فأستنكرت عليه تركه أبنه وحيداً فى همه, و هرعت اليه.
خرج عبد السلام من دوامة فكرة على صوت أمه تقول
- قوم يا بودى أغسل وشك و غير لبسك, خلينا نروح لبيت حماك, و ما تشيلش هم , إن شاء الله المُشكلة هتنحل .
- روحى انت و بابا و حلوها على اى وضع, انا قابل بيه, بلاش آجى معاكم .
- إزاى ما تجيش ؟ هوَ أحنا هنتكلم بالنيابة عنك ؟ لازم تكون موجود, و انا و ابوك مش هنسيبك و هنكون جنبك.
- بابا ناوى ياخد صف سهام و يُقف ضدى .
- أيه اللى خلاك تقول الكلام ده ؟ هوَ فيه أب يتخلى عن إبنه ؟
فحكى لها ما دار بينه و بين أبوه, و ما كان بينه بين سهام و مخاوفه بأن تفضحه أمام أهلها.
- إذا كان الأمر كده يبقى لازم تحل مُشكلتك مع مراتك من غير ما حد يتدخل, قوم جهز نفسك و انا هأروح أجيبها, بس أعمل حسابك ما تسيبهاش تطلع من

شقتنا , إلا و انتم متصالحين, علشان ما نديش فُرصه لحد من أهلها يتدخل , تركته و ذهبت لشقة جارتها زينات, طرقت عليهم الباب و لما فتحت لها سهام احتضنتها و قبلتها و قالت لها

- تعالى معايا, عمك سليم عايزك يتكلم معاكى شويه.

خرجت زينات أمها و حاولت الرفض قائلة

- و ماله, يتفضل الأستاذ سليم عندنا و أبو سهام موجود فى البيت

- جرى ايه يا زينات, هوَ مين اللى بيروح للتانى الكبير ولا الصُغير؟ أروح أقول له زينات بتقول لك تعالى انت, و بدل الزعل ما يبقى بين العيال الصغيرين, يبقى ما بين الكُبار اللى بينهم عشرة عُمر ؟

- إحنا ما يرضيناش زعل الأستاذ سليم, ده غالى علينا, غَيرى هدومك يا سهام و روحى مع عمتك, شوفى عمك سليم عايزك فى ايه و ما تتأخريش عندهم.

- ما فيش داعى تغير هدومها, تلبس روب على قميص النوم , هىَ رايحه لأغراب ؟ همَ كلمتين سليم عايز يعرفهم منها , علشان يعرف يتصرف مع عبد السلام إن كان هوَ الغلطان, و إن كان الغلط عنده هيجيبه من إيده يصالح مراته و يبوس راسها عندكم فى البيت.

- إحنا لا عايزينه يبوس راسها و لا يبوس إيدها, عايزينه ما يزعلهاش.

أرتدت سهام الروب فوق قمبص النوم و خرجت مع حماتها للقاء الأب.

عادت أُم عبد السلام الى شقتها و بصحبتها سهام, التقاهم الأب الجالس فى الصالة ممسكاً بالجرائد, فبادرته زوجته قائلة

- أهُه, سهام جت لك لحد عندك زى ما طلبت, سلمى على عمك يا سهام و تعالى عايزاكى فى كلمة على جنب

سلمت سهام عليه, و ما أن فتحت فمها لتحكى له, سحبتها حماتها من يدها قائلةً

- بعدين, بعدين الكلام ده, تعالى معايا الأول.

أقتادت أم عبد السلام, سهام خلفها و أدخلتها الغُرفة و أوقفتها أمام عبد السلام , جفلت سهام لرؤية عبد السلام و قالت فى صراخ

- عايز منى أيه؟ روح للست نانى بتاعتك.
-عبد السلام- : ما فيش ست أهلها عرفوا يربوها تعلى صوتها على جوزها و كمان فى بيت أهله و قُدام أمُه.
--سهام- : أنا أهلى ربونى أحسن تربية, الرك و الباقى على اللى أهله ما عرفوش يربوه و بيجرى ورا الستات الزبالة بتاعة الرجالة و هوَ متجوز ست ستها.
هنا أنسحبت أُمه من الغُرفة و أغلقت عليهم الباب من الخارج, و ذهبت للصالة فوجدت زوجها يشرأب بعُنقه, بستطلع الصراع الدائر بالداخل, يهم ان يتدخل فيه, لكنها نهرته قائلة
- خلينا فى حالنا, سيبهم يتخانقوا و يطلعوا اللى فى قلوبهم و بعد كِدة هيتصافوا مع بعض.
- يتصافوا ايه ؟ انت ما سمعتيش , دول شتموا بعضهم بالأب و الأُم, نسمع شتيمتنا و نسكت لهم؟
- يا سليم, الملك بيتشتم فى غيبته, أعمل نفسك ما سمعتش , و لو مش قادر تستحمل, خُد بعضك و انزل هات لنا الأكل من السوق.
انتهى الحوار بين سليم و زوجته بينما كان الشجار بين عبد السلام و زوجته على أوجه و ناره تستعر.., علا صوت عبد السلام و هوَ يقول
- أنا زهقت من شكك فىَ و غيرتك علىَ, و علشان تبقى عارفة ده شعور عندك بالنقص
- نقص ايه يا سى عبد السلام, ناقصة إيد و لا ناقصة رِجل, و لا الست نانى فيها حاجة زيادة عن باقى الستات؟
- فيها إنها بتهتم بىَ, محسسانى انى مهم بالنسبة لها, مش مُجرد ممول للبيت, يدفع و يشترى و يشيل مسئولياته و مع ذلك, أهميته درجة ثانية, أو حتى درجة ثالثة, المُهم الأولاد و بعدهم أُمك و أبوكى و انا نمرة تلاتة من حيث الأهمية .
- الأولاد دول ولادك , مش ولاد حد تانى و محتاجين منى الرعاية و الأولوية, و طلباتهم بأبديها على نفسى , مش بس عليك انت, و بأتعامل مع أهلك زى ما

بأتعامل مع أهلى, ما فيش زيارة ليهم من غير ما يكون فيه زيارة زيها لأهلك .
- أنتِ بتحبى تبررى كل حاجة لتفسك علشان تثبتى إنك إنتِ الصح و أنا الغلط , طب و إهمالك فى نفسك و فى شكلك اللى أتغير من يوم ما أتجوزنا ؟
- مش انا لوحدى اللى شكلى أتغير, إحنا الإثنين كبرنا, و شكلنا أتغير, شوف صورة فرحنا و انت تعرف الفرق بين, عبد السلام اللى فى الصورة و عبد السلام بتاع النهارده , و بعدين إحنا فيها يا سى عبد السلام, هات خدامة و طباخة و مدرسين و أنا أهتم بنفسى و اتفرغ لك , و إن ما لقيتنيش أحلى من نانى يبقى ليك الكلام.
- طلعى نانى من دماغك و ما تفتكريش إنها السبب فى أى حاجة, دورى على العيب اللى فيكى , إحنا لنا سنين متجوزين, عُمرى ما بصيت لواحدة تانية أو فكرت فيها, الراجل اللى يبُص لغير مراته يبقى العيب فيها , مش العيب فيه.
- لأ يا حبيبى, مش كل راجل مُخلص لمراته, مُخلص بمزاجه, الزوج الوفى ده الزوج اللى فرصة الخيانة اللى مستنيها لسة ما جاتلهوش , كُل الرجالة خاينين و ما يستهلوش ضافر رجل ستاتهم.
- من غير كلام كتير, ارجعى بيتك و ربى ولادك و عيشى زى باقى الستات ما هُم عايشين, كل ما هتعملى لى مشاكل, كل ما هأتمسك بنانى أكتر, و عِندك ده هيصعد الأمور , و هيخلينى أقدم على قرارات و تضحيات هتدفعى تمنها.
قال كلماته الأخيرة بكل عزم و بأعلى ما أوتى من صوت, ذهب الى باب الغرفة يطرق عليه بكلتا يديه , مُستدعياً أُمه لتفتحه له, هنا أنهارت سهام فى بكاء مرير, سقطت بكامل جسدها على الأرض و أبقت رأسها و ساعديها أعلى حرف السرير, أنتابتها آلام جسدية لم تنتابها من قبل, سمعت كثيراً عن آلام الختان التى هى إمتهان لأنوثة المرأة, أما خيانة الرجل فهىَ إمتهان لجسد المرأة و كرامتها فى نفس الآن.
دخلت أُم عبد السلام و أحتضنتها و رفعتها كى تساعدها على النهوض, همست فى أُذنها بكلمات المواساة و أستدعت إبنها فى حزم و عُنف.
- أنت فاكر إنى هأشوفك بتخرب بيتك بأيدك و أقف أتفرج عليك, انسى كُل

الكلام اللى انت قولته, و انسى معاه الست اللى عرفتها من الشارع, صالح مراتك و بوس راسها و روحوا على بيتكم, و إحمد ربنا إن عندك بيت و أولاد و زوجة زى سهام , غيرك بيتمنى نعمة واحدة من النعم دى .
فأمتثل عبد السلام لأوامر أُمه ,أحتضن زوجته و قبل جبينها و أسترضاها ببعض الكلمات و وعدها بألا يكون بينه وبين نانى اى شئ سوى العمل , و صرف النظر عن سفرية الصين التى تزعجها.
خرجت أُم عبد السلام و تركته يسترضى زوجته و يحايلها ,فأغلقت عليهم باب الحُجرة و عادت لتجلس مع زوجها سليم الحو الذى يترقب الأحداث من موقعه فى الخارج
نظر لها زوجها فى إستنكار قائلاَ.
- طبختيها انتِ و ابنك علشان تطرمخى على عمايله؟
- جرى ايه يا سليم ما انت يا ما عملت و انا فوت؟ و ان كُنتوا نسيتوا اللى جرى هاتوا الدفاتر تنقرأ.
- انتِ هتسيبى الحمار و تمسكى فى البردعة يا ست.
- خلاص, نقطنى بسُكاتك و سيبنى أنا أتصرف.
بعدها رن جرس الباب فإذا بالقادم أُم سهام , فلما دخلت الصالة و وجدت الأستاذ سليم جالساً وحده سألت أم عبد السلام
- فين سهام ؟
- مع جوزها فى أوضة النوم و قافلين على نفسهم الباب بالمفتاح .
- طب ما ييجوا يقعدوا معانا.
- جرى ايه يا زينات ؟ واحد مختلى بمراته و قافلين بابهم عليهم, نقول لهم اطلعوا أقعدوا معانا؟ طب ما تيجى نُدخل إحنا نُقعد جنبهم نوّنسهم أحسن.
- أبو سهام كان عايزها, لو حبيتى أخليه ييجى هوَ.
- أيوه يا حبيبتى خليه ييجى, بس على ميعاد الغدا, النهاردة أبو عبد السلام عازمكم كلكم على الغدا بمناسبة الصُلح ؟
- يعنى إبنك أكل بعقل البنت حلاوة و خلاها تصالحه؟

- و هىَ سهام فى حد يعرف ياكل بعقلها حلاوة ؟ ما تخافيش عليها, دى واعية زى أمها.
- ماشى فوتك بعافية, بس قولى لها إنى جيت و سألت عليها.
أوصلتها أم عبد السلام الى الباب و قالت لها ما تنسيش الغدا عندنا.
عادت الى زوجها قائلة
- انت هتفضل قاعد ممسمر عينك على الباب مستنى اللى يطلع ؟ أنزل سوق الميدان هات سمك للناس اللى انت عازمهم.
- هوَ انا عزمت حد ؟
- ما سمعتنيش و انا بأقول لزينات ابو عبد السلام عازمكم ؟ تبقى انت اللى عزمت, و اعمل حسابك تجيب السمك جاهز ,ما ليش مزاج أقلى و أشوى.
قام الاستاذ سليم يرتدى ملابسه , غادر المنزل و عاد بعد فترة مُحملاً بطعام الغذاء, فوجد عبد السلام و سهام لتوهم خارجين من الغُرفة, بعدما وقعوا بالأحرف الأولى على معاهدة الصِلح, أو بالأصّح -الهدنة-.

٢٢- سهام و عبد السلام فى مدينة الأحلام .

عاد عبد السلام و زوجته الى منزلهم بعد إتفاق الصُلح و وطن نفسه على التعامل مع نانى كشريكة ليس بأكثر أو أقل, فألتقاها و طلب منها تأجيل سفره معها الى رحلة أُخرى بعد إنقضاء فترة تكون زوجته قد إعتادت الوضع و تقبلت الأمر, فقبلت إعتذارة و عرضت عليه أن ينتهز فرصة سفرها و توقف العمل ,و يأخذ زوجته فى رحلة الى مدينة شرم الشيخ, منها هدية لزوجته يسترضيها بها و يزيل آثار خلافهما , و منها تغيير جو, فأعجبته الفكرة و أخذ فى تنفيذها على الفور, حجز الفندق و تذاكر السفر و تكتم خبر الرحلة لتكون مفاجأة سعيدة لزوجته, سعدت سهام بهذه المفاجأة و طارت من الفرح ,و أسرعت تُجهز حقيبة ملابسهم و ملابس الأبناء لقضاء أسبوع فى مدينة الأحلام, و فى شرم شيخ رأت ما لم تتوقعه أو يخطر لها على بال, فوجئت بأنها مدينة خارج مقاييس مُدن مصر, حدث لها صدمة حضارية الزمتها حجرتها, فلا هى تستطيع مجاراة النساء بالبكينى على الشاطئ, أو السهر فى الملاهى و الرقص حتى الصباح, فحكمت على الأبناء بالبقاء طوال النهار فى حمام السباحة و تنقلت فيما بين غرفتها و حمام السباحة و المطعم فى مواعيد تناول الطعام, حتى عبد السلام ألزمته بنفس المسار, الى أن رأته يوما يجالس رجل على طاولة فى حديقة الفندق و يحتسى معه الشاى, سألته فيما بعد إن كان صديق ألتقاه صُدفه ؟ فقال لها أنه رجل أعمال له مشاريع سياحية فى شرم الشيخ و أنه يفكر جدياً فى مُشاركته فى مشروع ما, هُنا أُسقط فى يدها و فتحت فمها فى دهشة و عقدت ما بين حاجبيها و خبطت على صدرها فى خضة,

- يعنى مش مكفيك تشارك واحدة ست فى إسكندرية, عايز تشارك فى ستات خواجات من كل الجنسيات, حرام عليك يا عبد السلام إحنا عندنا بنات نخاف عليهم.

- جرى أيه يا سهام ؟ ايه علاقة الشُغل بالخواجات و الستات, مجرد بأفكر أشارك الراجل فى مكتب ليموزين, معنى كده إنى بأجرى ورا النسوان؟
- ليه, هوَ انا عبيطه, مش شايفه عينك الزايغة ورا الشاردة و الواردة, و اللابسة و القالعة, و اللى بتاخد حمام شمس و اللى بتعمل جلسة مساج, و اللى بترقص عالشط علشان تهضم اللقمة اللى فطرت بيها و تجرى الدم.
- يا سهام ده بس من باب الفضول, الواحد بيتفرج عالخواجات بيعملوا ايه.
- نقوم نسيب اسكندرية و نعمل الشُغل حِجة و نيجى نعمل معاهم اللى بيعملوه, بينا من هنا يا عبد السلام البلد دى ما لناش قاعدة فيها و بعد كده لما تحب تفسحنا , أبقى أستنضف و ودينا جمصة أو بلطيم ,ولا راس البر.
- ما ينفعش نرجع قبل ميعادنا, احنا دافعين أسبوع, سبع ليالى, ده غير ان العيال مبسوطين, ليه تنكدى عليهم ؟ , بعدين الأكل فى المطعم فطار , غدا, عشا مريحك من وقفة المطبخ و غسيل المواعين , يعنى أجازة ليكى, خسارة نسيب الأكل ده كله اللى دافعين ثمنه للفندق , إحنا أولى بيه.
- خلاص يبقى من الأوضه للمطعم و من المطعم للأوضه, لا تروح بحر ولا بيسين .
- طب أَمشى رجلى بعد الأكل أهضم اللُقمة .
- أبقى مشيها فى الطُرقة, واسعة و كبيرة و يرمح فيها الخيل.
عادت نانى من الصين بعد عودة عبد السلام من شرم الشيخ بخمسة أيام, فسارع عبد السلام بلقائها ليعرف منها الأخبار, فبشرته بأنها عقدت صفقة ممتازة مع إحدى الشركات و اتفقت معها على وضع أسم - نانى ترونيكس- على جميع المنتجات التى ستستوردها منهم , تخوف عبد السلام من أن يكون هذا سبباً لمحاربة التجار لها, فقالت له إنهم سيحاربونهما فى جميع الأحوال,كانت قد شحنت كمية صغيرة من البضاعة جواً لتقوم بالتسويق لها قبل أن تصل باقى الكمية المشحونه بحراً بعد شهر, و صدقت تكهنات عبد السلام و توقعاتها, ضرب كبار التجار عليها حصاراً و أغلقوا امامهما الأسواق, حتى صغار التجار الذين أعجبتهم البضائع و أتفقوا معها على الكميات و السعر, ما لبثوا ان

نقضوا عهدهم معها , عندما أرسل لهم كبار التجار مُهددين بعدم التعامل معهم و خفضوا لهم فى الأسعار, إجتمعت بعبد السلام و شرحت له الوضع و أخطرته بخراب بيوتهما إن لم يسرعا لإيجاد حل, البضائع فى طريقها الى مصر, و إن لم يصرفوها فى غضون شهر يكون منافسيهم قد أحضروا بضاعتهم و أغرقوا بها الأسواق و حرقوا لهم السعر, لم يستطع عبد السلام أن يفعل شيئاَ أو يجد لها حلاَ فهو بعيد عن تجارة الأليكترونيات و أسواقها و ليس من أبناء الكار , لكنه وعدها بمساعدتها بأى صورة تجدها مناسبة للخروج من هذا المأزق, و فى خضم هذه المُشكلة العالقة و بينما هُم يضربون أخماس فى أسداس فاجأته سهام بأغرب طلب لم يتوقعه, عاد ذات ليلة من لقاء نانى, مُنهك القوى, مُحبط الى حد اليأس, فإذا بها تقول له

- عايزه أشوف نانى

نظر لها فى إستغراب, الوضع لا يتحمل الغيرة و مشاكل الحياة الزوجية, فكل ما أدخرة من مال على المحك , فرد عليها قائلاً

- حاضر هأقول لها مراتى عايزة تتفرج عليكى, إدينى صورة أوصلها ليها, بس يا ترى عايزة الصوره ستة فى تسعة ولا بالحجم الطبيعى ؟

- لأ تروح و تقول لها, سهام مراتى نِفسها تتعرف عليكى, أتفضلى أى يوم يناسبك تشربى قهوة عندنا فى البيت .

- إحنا عندنا مشاكل بما فيه الكفاية فى الشُغل و مستنيين بضاعة على وصول , بنحاول نسوق لها, خلى اليومين دول يعدوا على خير و بعدين أعرفك عليها زى ما انت عايزة, و ان شاء الله تتصاحبوا على بعض.

- انا مُصرة على انى أتعرف عليها, و لو مش عايز تبلغها , هات رقم تليفونها و انا أكلمها , و لو مش عايز تجيب نمرتها, ما فيش مُشكلة, أنا اعرف اجيبها, بس لازم تعرف إنى, كده كده هأكلمها.

- ما فيش داعى للشوشرة و المشاكل, انا هأحدد ميعاد معاها و ابلغك .

١٣-كل حاجة و لها آخر , و أخرتها أيه معاك انت و نانى يا سى عبد السلام.

مرت عشرة أيام من الشهر, و لم يتبق على وصول البضاعة إلا عشرين يوم, و

باءت جميع محاولات نانى فى إختراق السوق بالفشل, خفضت الأسعار و قدمت الوعود و التعهدات , و قد تكون توسلت لصغار التُجار, و لكن هيهات, من ذا الذى يقدر أن يتحدى الحاج الحناوى أو أن يقف فى مواجهته, الحاج الحناوى هوَ إمبراطور سوق الإليكترونيات الذى يعمل له التجار ألف حساب.
فيما كان عبد السلام عند نانى فى المحل, يتدارسان الموقف و يحاولان إيجاد حل, رن الهاتف المحمول لعبد السلام , فرد عليه, و كان على الطرف الآخر للخط زوجته سهام, ذكرته بضرورة دعوة نانى عندهم فى المنزل, لم يجادلها و وعدها خير , أغلق معها الخط , و التفت لنانى و أخطرها بإصرار سهام على دعوتها لزيارتهم فى البيت, نظرت له فى ضيق و قالت, - هىَ ناقصة سهام - و لما ألح عليها طلبت منه رقم تليفونها الجوال, أتصلت بها و لما سمعت صوتها قالت فى شوق.
- أهلاً أهلاً, حبيبتى سهام, أنا نانى, و لسه عبد السلام مكلمنى حالاً و قال لى إنك عزمانى عندكم فى البيت.
-سهام- : أهلاً يا حبيبتى أنا فعلاً نفسى أتعرف عليكى من زمان , شوفى أى وقت يناسبك بلغينى و تشرفينا .
-نانى- : أكيد عبد السلام بلغك إن عندنا مشاكل فى الشُغل, أسبوع أو عشر أيام بالكتير ,أخلص اللى ورايا و أتصل بيكى عالتليفون,
-سهام- : خلاص إتفقنا , يا ترى عبد السلام عندك أكلمه؟
--نانى- : لا يا حبيبتى , ده بلغنى بالتليفون, مع السلامة و خليكى دايماً على إتصال.
أغلقت الخط و ألتقطت تليفون عبد السلام , أغلقته و فصلت البطارية عن التليفون و أودعتها الدُرج. فقال لها عبد السلام
- ليه كِده
- مراتك مش هترتاح هتفضل تلاحقك بالتليفونات و مش هنعرف نشتغل أو نفكر فى حل .
- ما هو لو تليفونى مقفول, هتتصل بيكى إنتِ كمان

- و آدى تليفونى قفلته, مش عايزه أسمع صوت حد.
- يبقى ضمنت خناقة لما أرجع البيت.
- أ هى مراتك تستحملها, أتصرفوا مع بعض بعيد عنى,
فجأة ومضت فى ذهنها فكرة, فقفذت واقفةً كالتى قرصها عقرب .
- قوم بينا على دمنهور
- نعمل ايه فى دمنهور الساعة دى.
- أكبر تاجر اليكترونيات فى دمنهور أنا أعرفه, كنت بأتعامل معاه ايام شُغلى فى محل الحناوى, عنده أكتر من عشر محلات متوزعين فى محافظة البحيرة, و إعمل حسابك هنلف على التجار الكبار فى الغربية و الدقهلية و بورسعيد, كل يوم نزور بلد و نرجع آخر النهار.
- طب هاتى البطارية خلينى أروح أجيب العربية و أكلم سهام فى السِكة بدل ما تعملها حريقة بالليل.
و بالفعل ما أن وضع البطاربة فى المحمول و شغل الجهاز, إلا و كانت سهام أول المتصلين, فبدأها عبد السلام بالكلام قائلاَ
- بنت حلال من بدرى بأحاول أكلمك لكن ما فيش شبكة تغطية فى المكان.
- الظاهر إن الشبكة كانت واقعة و مافيش تغطية عندك انت و الست نانى يا أستاذ , مشغولين فى أيه و قافلين تليفوناتكم, مش عايزين حد يزعجكم فى اللى أنتوا بتعملوه ؟
- يا سهام أنا فى الشارع , رايح أجيب العربية و طالع على دمنهور أقابل زبون فى أكل عيش, نانى أيه و بأعمل أيه بس, الله يخليكى إدعى لى ربنا يسهل لى حالى و يفك الكرب اللى انا فيه.
- أيوّه ربنا يسهل لك حالك مع نانى و يسيب العكننه و الكرب لىَ أنا .
- أنا غلطان , بلاش تدعى لى, مع السلامه الساعه دى.
سافر عبد السلام و نانى الى دمنهور و قابلا الحاج محمود شهبور , تاجر الإليكترونيات المشهور, عرضت عليه نانى عينات من البضائع و أسعارها, فوافق على الشراء منها بشروط, أن بكون هوَ وكيلها الحصرى فى دمنهور, و أن يعيد

لها أى بضائع راكده عنده مر عليها عام دون بيع, فوافقت و قام عبد السلام بتحرير العقود و عادا للأسكندرية بعدما قبضا العربون.
خفف هذا الإتفاق من التوتر الذى يشعران به و قال عبد السلام لنانى أخيراً حققنا نجاح و إنتصار, فقالت له, ليس بعد ,مازال المشوار طويل, و أتفقت معه على تخصيص يوم لكل محافظة للقاء كبار التجار.
رجع عبد السلام الى منزله و قد بدا عليه تغير ملحوظ, أكثر سعادة و تفاؤلا عما كان عليه قبل, فأرجعت سهام تلك السعادة, لتطور ما فى العلاقة بين عبد السلام و نانى ,و الدليل على ذلك غلق التليفون المحمول, و غيابهم طوال اليوم بدون سبب معقول, فنقدت الهدنة , و شنت عليه هجوماً على حين غُرة و تركت له المنزل مرة أُخرى.

٢٤- الزيارة الموعوده و اللقاء الأول بين نانى و سهام

لم يعبأ عبد السلام بتركها المنزل هذه المرة, و أكتفى بتليفون لأبوها قص عليه ما حدث منها و أخطره بأنه لم يأذن لها بترك المنزل , و إنه ينتظر منه عودتها. آثر أبوها السلامة و أقنعها بالعودة الى منزلها و الا تترك منزلها أبداً تحت أى ظرف من الظروف, فهذا المنزل منزلها, و أن تدافع على زواجها و أسرتها و لا تدع لغريمتها الفُرصة, فأقتنعت بكلامه و عادت فى اليوم التالى بينما كان عبد السلام مع نانى فى طنطا و الدقهلية يعقدان ثانى و ثالث صفقاتهما, عاد عبد السلام و نانى و قد تكللت مجهوداتهما بالنجاح و اصبحا قاب قوسين أو أدنى من بلوغ هدفهما , فأشترى عبد السلام حلويات فى طريقه, ليثبت لسهام انه كان فى رحلة عمل, و كى يدخل على الأولاد الفرحة, و تجاهل أمر ترك سهام للمنزل و عودتها , و تعامل معها كما لو كانت فى زيارة عاديه لأهلها, و أنتهز فرصة إنفراج أزمة العمل و التجارة, و بشر سهام بأن نانى ستأتى لزيارتها غداً. فى تمام الساعة السابعة مساءً رن جرس الباب فى منزل سهام و عبد السلام, ظلت سهام واقفة أمام المرآه تنتهى من وضع بعض لمسات التجميل على وجهها , فتوجه عبد السلام لأستقبال نانى التى أستجابت لدعوته و أتت فى موعدها , رحب بها على باب المنزل ثم رافقها لغرفة الصالون إنتظاراً أن تلحق بهما زوجته, بعد دقائق إنتظار تخللتها كلمات الترحيب من عبد السلام , ظهرت سهام على باب الصالون, فألقت السلام و دخلت, هبت نانى للقائها و أستبقت الطريق اليها و أحتضنتها و قبلتها , تبادلت مع سهام كلمات المُجاملة المعهودة, بعدها صمتت سهام كمن أُصيب فجأة بالسكتة, ظلت تنظر لها و تقيسها, كالملاكم الذى يدور حول خصمه فى الحلبة, يعايت أماكن قوة خصمة و محال ضعفة, ليعرف أين تحديداً يوجه إليه اللكمة, أدهشها جمال نانى و رشاقتها و شياكتها, حتى رائحتها حرصت أن تتفقدها أثناء تقبيلها, لم تدرى لماذا تقنع

من هىَ مثلها بعبد السلام ؟, فهى قادرة على إجتذاب من هوَ أصغر منه و أوسم و أغنى, هل تحبه و مرآة الحب عمياء ؟ هل حاولت أن تجد غيره و فشلت؟ هل يأست فقنعت بما هوَ مُتاح ؟ لاحظ عبد السلام صمتها و إحجامها عن الكلام, فتجاذب أطراف الحديث مع نانى و بدأ حواراً عن العمل و البضائع و الأسواق, ظلت معهم دقائق ثم قامت لإحضار المشروبات و بعض الحلويات قدمتها لهما و جلست تُنقل عينيها بينهما , جهزت نفسها للأنفجار فى و جهيهما معاً , ستقف و تصرخ فيها و تقول لها , دعى زوجى , فلم أعرف و لن أعرف رجلاً سواه , الدنيا واسعة , أختارى من شئت غيره من الرجال , نعم لم أقل له من قبل إنى أحبه , و لن أقولها له , لكنى لا أستطيع العيش من غيره , و لا أطيق الحياة و هو بعيد , و هو معك ,و هو ينام فى حضن إمرأة سواى , يشم عبيرها و يقول لها و لو بالكذب إنه يحبها , أُفضل أن يموت , ان أترمل , على أن أتركه يرحل ,و يكون لغيرى فى يوم من الأيام

إستشعرت نانى فتور مجالسة سهام لها , فما إن أنتهت من الشراب و تناول الحلوى حتى أستذنت مطالبة بالإنصراف , وقفت سهام من فورها كأنها كانت تتحين هذه اللحظة , فسلمت نانى عليها و أنصرفت , وسط إندهاش عبد السلام , الذى سأل زوجته بمجرد عودتها من وداع نانى على باب الشقة

-فضلتى تقولى عايزه أشوف نانى , و لما جت نانى تمشيها بالأسلوب ده

-أبداً , انا بس ما أرتحتش ليها , و أظن إنى قمت بواجب الضيافة معاها و زيادة و كنت فى منتهى الذوق معاها , يعنى ما عملتش حاجة تخليك أو تخليها تزعل , و إن كان على المودة , من القلب للقلب رسول , و زى ما انا ما حبتهاش , أكيد هىَ كمان ما حبتنيش.

تركها عبد السلام و دخل غرفته يراجع بعض الأوراق و العقود

١٥- الوداع يا ناني مع السلامة يا سهام الى اللقاء يا عبد السلام

تركت زيارة نانى أكبر أثر فى نفس سهام , تغيرت شخصيتها و ما عادت سهام التى أحبها عبد السلام و تزوجها , أصابها نوع من عدم الثقة فى النفس و الشرود و أصبح كل همها فى الحياة أن تكون فى جمال و رشاقة نانى , بل و أجمل منها , فأهملت زوجها و بيتها و أسرتها , و أصبح شُغلها الشاغل الطواف على عيادات التخسيس و مراكز التجميل و نوادى الصحة و الرشاقة , بينما حل محلها عبد السلام فى متابعة الأولاد و توصيلهم للدروس و تعويض غياب زوجته سهام عن البيت و القيام بواجباتها أتجاه الأسرة , و إنفردت نانى بالتجارة و عقد الصفقات و غرقت فى تنمية مالها , و أكتفى عبد السلام بزيارة أسبوعية للمحل , يتناول فيها القهوة ويدخن السيجار و يستمع للموسيقى الساحرة معها , بعدها يعرف خط سير العمل و مشكلاته و يساعدها إذا ما الأمر استدعى , و ما مر العام الأول من شراكته معها حتى وزعت أرباحها و كانت أرباح جيدة عوضت شقائه معها فى هذه الفترة ,لكنها كانت أرباح عادية فى حدود المعقول , لا تلك الأرباح التى تُحدث طفرة و تعمل نقلة , بعدها قامت نانى بعمل زيارة قلبت الأمور و حولت المسار , بعد رحلة لها الى الصين حيث عقدت صفقة , أعتبرتها الأكبر فى تاريخها , أرادت أن تتوسع بها فى تجارتها , عادت لمصر و قامت بزيارة كانت قد أجلتها , , قررت زيارة -الركابى حمدان- كبير تُجار بورسعيد و ملك السوق , كانت تنتوى زيارته مع عبد السلام فى فترة بدايتها , لكن توفيقها مع تجار دمنهور و الغربية و الدقهلية أستنفذت ما عندها من بضاعة , إما الآن و بعد أن أصبح لها إسم فى السوق , فهى جاهزة لهذه الزيارة , سافرت وحدها بعد الإتصال بالركابى حمدان لتحديد ميعاد , أستقبلها الرجل أحسن إستقبال و أجلسها أمامه فى مكتبه و أستمع بإهتمام لما تقول و بعد أن أنتهت من عرض

البضاعة و الأسعار و ميزة إعطائه الوكالة الحصرية فى بورسعيد , نظر لها الركابى حمدان ملياً ثم ضحك بصوت عالى و سألها
-إنتِ من فين ؟
-من أسكندرية
-من أسكندرية , أسكندرية , ولا من الأقاليم و آخده الجنسية؟
-أسكندرانية , من الأنفوشى و راس التين , يا ركابى بيه
-شوفى يا ست الكل , بضاعتك دى ما تلزمنيش , أنا أعرف أجيب زيها و أحسن منها لو حبيت
-خلاص , أنا كان نفسى أتعامل معاك من زمان , لكن لو العرض مش عاجبك , أنا آسفة لتعطيل وقتك , و ممكن ننتعامل مع بعض فى حاجة تانيه بعدين.
قالتها و قامت يملأها الغضب للإنصراف , فأشار لها ركابى بيه لتجلس و أكمل كلامه
-إنتوا يا أسكندرانية, صيادين , و إحنا يا بورسعيدية تُجار شاطرين , و أنت رميتى صنارتك , و أنا فتحت حنكى على الآخر و بلعت الطُعم , تقومى إنت تعملى أيه؟
قهقهت نانى و أطلقت ضحكة مائعه و قالت
-أقول لك هَم يا جمل , بس المهم الصنارة هتطلع لى بأيه ؟
-تلات فروع فى الأسكندرية , أختارى مكانهم زى ما تحبى ,إيجار طبعاً مش تمليك و التوضيب علىَ من الألف لليه , أنا عندى توكيلات أجهزة كهربائية و إلكترونية , كُلها أصلى , و محتاج حد فى ذكائك و شطارتك , المحلات هأدفع إيجارها سنه و أفرشها لك بضاعة , و ما عنديش مانع تفرشى بضاعتك معايا , بس كل واحد ياخد أرباحه من تجارته , و بعد سنة الإيجار النُص بالنُص , و طبعاً الأصناف اللى بأشتغل فيها ما لكيش فيها , لا بضاعة ولا صيانة ولا قطع غيار , يا ترى محتاجة وقت تفكرى و لا أخدتى القرار ؟
-فكرت و أنت بتكلمنى و موافقة , و مستعدة أمضى العقود
-ممتاز و انا أحب اللى بينتهز الفُرصة و ما يضيعش وقت , نتغدى مع بعض

علشان يبقى عيش و ملح , و يكون المحامى كتب العقود , تراجعيها و نمضيها و من بُكره نبدأ الشُغل
كانت تلك هذه هى الإنطلاقة التى أرتقت بنانى الى عرش السوق و أصبحت بين عشية و ضحاها السيدة الأقوى , و أصبح إسمها منافساَ للحناوى و الغُنيمى و كبار التجار , مرت سنةَ أخرى بزغ فيها نجمها و تضاعفت تحارتهاا و أصبح لديها فروع أُخرى فى الأسكندرية و المحافظات , فى نهاية السنة أتصلت بعبد السلام و دعته مع زوجته سهام فى منزلها الجديد , لرؤيته و لتوزيع الأرباح , لبت سهام الدعوة فقد أرادتها أن تراها فى ثوبها الجديد , أن ترى الجمال و القوام الذى تبدل و تدع زوجها يُقارن ويحكم , بعد العشاء أخرجت لعبد السلام مظروفاً مُغلقاً و ملف به أوراق , فتح الظرف فإذا به شيكاً مكتوباً به مبلغاً كبير , نظر للرقم فى إستغراب و سألها
-معقول السنة دى حققنا كُل دى أرباح
-طبعاً لأ , دى أرباحك بالأضافة لرأس المال اللى دفعته من سنتين
-معناه أيه الكلام ده
-راس المال اللى دفعته ما عادش يتناسب مع حجم التجارة الجديد , و كنت بتستلم أرباحك أول بأول و أنا كنت بأنميه , ده عقد فسخ الشراكة , وقعه و إستلم الشيك.
-أنا ممكن أزود راس المال إذا حبيتى و نسيب الشركة زى ما هىَ
فخطفت سهام الشيك من يده و نظرت له فى شغف و قالت لها
-و الله بنت حلال , إحنا كنا محتاجين المبلغ ده فى مشروع جديد , إمضى و يالا بينا يا عبد السلام , خلاص الشركه إنتهت و رجعت لك فلوسك , بتفكر فى أيه , مستنى لما تقول لك خلاص بح فنيتو , أكلناك لحم و خرطناك للوز يالا خلص بلاش تضييع وقت.
نظر عبد السلام لنانى مُنتظراً منها أن تنفى كلام سهام , أو تثبت لها تمسكها به و تخطف عقد فض الشراكة منه و تُمزقه , لكنها ظلت على إبتسامتها الجاده بلا إنفعال أو شجب .

وقع عبد السلام العقود و سلم على نانى و ودعها فى حُزن , أخذ زوجته و خرجا من البيت , قاد السيارة فى طريقهم لمنزلهم و هو فى حالة وجوم سألته سهام فى إستغراب

-يعنى ما سألتنيش مشروع أيه , اللى أنتِ كنتِ بأتكلم عليه ؟

-مشروع أيه؟

-مشروع جديد و أرباحه هايله و عندى فيه خبرة سنتيتن , -سهام بيوتى سنتر للرشاقة و الجمال-

-و أنا دورى أيه فى المشروع ده , أقف على الباب أستقبل الزباين ولا أحاسبهم و همَ ماشيين؟

ولا ده , ولا ده يا حبيب قلبى , أنت صاحب المشروع و راس المال , يعنى تُقعد فى البيت مًعزز مُكرم تخللى بالك عالعيال.

بتكتب روايات .. قصص .. شعر أو مقالات
بتكتب عربي أو انجلش ..
أو حتي بترسم .. تواصل معانا و هنساعدك
تلاقي مكان لابداعاتك

تواصل معنا:-
٠١٠٦٧٠٠٠٧٠١
website : www.fasla.org
E-mail :- Fasla.Pub@Gmail.com
Facebook.Com/Fasla.Pub